(١)
العقل الجهادي

obeikan.com

التجمع العضوي

لكى تحاربوا الإرهاب عليكم أن تعرفوا كيف يفكر الإرهابيون، ولكى تعرفوا ذلك عليكم بالإبحار فى هذا العقل، والبداية أولاً من الأيديولوجيا، التى سنتحدث عنها قبل أن نبحر فى العقل الاستراتيجى للتنظيمات المسلحة.

سيد قطب هو البداية، فهو أول من ابتدع نظرية للجهاديين، وسيد إمام هو النهاية، لأنه بداية التنظير الحقيقى للفكر الداعشى.

يرى قطب أنه لا بد أولاً من التجمع العضوى الحركي، ويؤكد فى «معالم فى الطريق» أن «الإسلام لم يكن يملك أن يتمثل فى «نظرية» مجردة، يعتنقها من يعتنقها اعتقاداً ويزاولها عبادة، ثم يبقى معتنقوها على هذا النحو أفراداً ضمن الكيان العضوى للتجمع الحركى الجاهلى القائم فعلاً. فإن وجودهم على هذا النحو – مهما كثر عددهم – لا يمكن أن يؤدى إلى «وجود فعلي» للإسلام، لأن الأفراد «المسلمين نظرياً» الداخلين فى التركيب العضوى للمجتمع الجاهلى سيظلون مضطرين حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوية... وسيتحركون – طوعًا أو كرهاً، بوعى أو بغير وعى – لقضاء الحاجات الأساسية لحياة هذا المجتمع الضرورية لوجوده، وسيدافعون عن كيانه، وسيدفعون العوامل التى تهدد وجوده وكيانه، لأن الكائن العضوى يقوم بهذه الوظائف بكل أعضائه سواء أرادوا أم لم يريدوا.. أى أن الأفراد «المسلمين نظرياً» سيظلون يقومون «فعلاً» بتقوية المجتمع الجاهلى الذى يعملون «نظريًا» لإزالته.

إن هذا التشخيص دفع شكرى مصطفى فيما بعد لعمل ما يسمى بالتكفير والهجرة، وطه السماوى للإيمان بنظرية الهجرة من المجتمع، والإخوان للعمل

وفق مبدأ الاستعلاء والمفاصلة، ونضجت فكرة الولاء والبراء للظواهرى زعيم تنظيم الجهاد.

فلاسفة الجهاديين واصلوا ما قاله قطب، ورأوا أن الجماعة لا بد وأن تشب فى أتون المحن وأمواج البلاء، وأن تعمل طوال الوقت بما يسمى الولاء والبراء.

أكمل محمد عبد السلام فرج، مؤلف الفريضة الغائبة، نظريات قطب وقال إن الجهاد أفضل من أى عبادة، والانشغال بالسياسة حرام، أما حمل السلاح فهو قمة الطاعة، يقول فرج: «من يريد حقاً أن ينشغل بأعلى درجات الطاعة وأن يكون فى قمة العبادة فعليه بالجهاد فى سبيل الله وذلك مع عدم إهمال بقية أركان الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الجهاد بأنه ذروة سنام الإسلام».

يتحدث فرج عن الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما فى هجرتى الحبشة، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة، ويفسر ذلك بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، والهجرة فى وجهة نظره هى قتال الحكام أولاً.

يتطرق فرج بعد ذلك إلى مسألة بالغة الحساسية، وهى قضية فلسطين، فيرفض القول إن ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القدس كأرض مقدسة، والحقيقة أن تحرير الأراضى المقدسة أمر شرعى واجب على كل مسلم، ولكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصف المؤمن بأنه كيّس فطن، أى أنه يعرف ما ينفع وما يغير، ويقدم الحلول الحازمة الجذرية، فقتال المرتدين الممتنعين مقدم على قتال الكفار الأصليين.

تطورت النظريات، فخرج علينا عبدالله عزام، ليتوصل من تجربته فى أفغانستان إلى نظرية مهمة قد تلخص فكر «القاعدة» فيما بعد، بل قد تكشف سر التسمية نفسها. يقول عزام: «خرجت من خلال الأحداث الضخمة التى عشتها فى داخل أفغانستان بالقواعد التالية: القاعدة الأولى: لا يمكن لأى

حركة إسلامية وحدها أن تقيم دولة إسلامية، والقاعدة الثانية: لا بد من حركة إسلامية حتى تقوم الدولة الإسلامية على يدها، لكنها لا تستطيع أن تقيم دولة الإسلام وحدها، ولا بد من إقامة جماعة، ومن ثم لا بد أن يشرع لها حمل السلاح وتبدأ المعركة المسلحة، حيث علينا أن نختار لها بقعة أرض مناسبة، وشعباً مناسباً إن استطعنا».

يضيف عزام: «على الحركة الإسلامية أن تختار عدواً مشتركاً يتفق الجميع على أن هذا عدو، يعنى اليهود عدو مشترك، والأولى بالحركة الإسلامية أن تبدأ بالقتال ضد اليهود. روسيا عدو مشترك لا يستطيع أحد أن يسمى الذى يقاتل الروس خائناً، بل الوطنى سينظر إليك من ناحية وطنية فيكبرك ويجلك ويحترمك ويعجب بشخصك، أولاً، ثم يعجب بمبدئك ثانياً، والمسلم كذلك سيكبرك لأنك تمتشق حسامك وتشرع هامتك للنار، وتبحث عن الموت وتدافع عن الشعب، فالشعب سيقف معك، أعداء الإسلام سيخرسون، لا يستطيعون أن يجابهوك فى هذا الميدان المشترك، والمعركة ستطول وكلما طالت المعركة كلما استفادت الحركة الإسلامية، وبعد معركة طويلة مع أعداء الله عز وجل ستكون النتيجة واحداً من اثنين، إما أن ينتصر الكفار وإما أن ينتصر المسلمون. إن انتصر المسلمون قامت الدولة الإسلامية، وإن انتصر الكفار لم تخسر الدعوة الإسلامية».

النظرية الأخيرة كانت لسيد إمام الشريف صاحب كتاب العمدة، فقال: «إن الهدف هو تكوين الشوكة، وهذا التكوين لن يتم إلا بتشكيل الطليعة الجهادية المقاتلة، وتربيتها على الولاء والبراء، والمفاصلة مع أعوان الحكام والمرتدين».

ما سبق ليس عرضاً لنظريات الجهاديين الفكرية، بقدر ما هو معرفة تامة بالخطوط الفاصلة بيننا وبينهم، لأنه بغير ذلك لن تتم المواجه الحقيقية معهم، وفهم أعمالهم، لأن العمل هو نتيجة دائماً للتنظير.

تفصيلات الخارطة

يخلط الكثيرون بين الجماعات التى تنتهج النهج التكفيرى، وترجع فى أصولها إلى جماعة التكفير والهجرة «جماعة المسلمين»، التى قتلت الشيخ الذهبى فى السبعينيات، والقريب من منهجها كجماعة التوقف والتبين، و«الناجون من النار»، وبين المجموعات الأخرى التى ترجع فى أصولها إلى «السلفية الجهادية»، أو بين «جماعة الجهاد» التى تفرعت إلى خلايا ومجموعات عنقودية، وانضم بعضها إلى تنظيم القاعدة.

ولن يستطيع أحد أن يتحدث فى تفصيلات الخريطة الجهادية فى مصر، إلا إذا نجح فى توضيح الفرق بين كل من الجماعات التكفيرية، أو السلفية الجهادية، وجماعة الجهاد الإسلامى، والثلاثة يمثلون ٣ كتل ودوائر، يتحركون إلى داخل بعضها البعض، حتى يقع التماهى أحيانًا بينهم وخلط فى المكونات والأفكار، وأحيانًا العناصر المنتمية لهم.

١ـ جماعة التكفير:

هى تلك الجماعة التى أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها، وتكفير الحكام بإطلاق ودون تفصيل لأنهم لا يحكمون بشرع الله، وتكفير المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل، وتكفير العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام.

كما أن الهجرة هى العنصر الثانى فى تفكير الجماعة، ويقصد بها اعتزال المجتمع الجاهلى عزلة مكانية وعزلة شعورية، وتتمثل فى اعتزال معابد الجاهلية - يقصد بها المساجد - ووجوب التوقف والتبين بالنسبة لآحاد المسلمين، بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام.

يعتبر التكفير عنصرًا أساسيًا فى أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل، أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم.

أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهى كافرة مارقة من الدين.

وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها، فهو فى نظرهم مشرك كافر.

من نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجرى كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد فى أى أمر من أمور الدين، وقول الصحابي، وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

جماعة التكفير انشقت منها خلايا وتنوعات مختلفة، أهمها جماعة التوقف والتبين، وجماعة «الشوقيون» التى أسسها شوقى الشيخ، وجماعة «الناجون من النار» التى حاولت اغتيال وزير الداخلية المصري، حسن أبو باشا، وبعد الثورة المصرية نشأت جماعات مشابهة لها، فى شبه جزيرة سيناء.

من يخلط بين جماعة التكفير والقائلين بتكفير الحكام، فهو يخلط أيضًا بين المجموعات التكفيرية، والسلفية الجهادية، وجماعة الجهاد، إذ إن هناك خطوطًا فاصلة بين المكونات الثلاثة لحالة المجموعات الجهادية فى مصر، ولذا سترى أن

«جماعة القطبيون»، المسماة «أهل السنة والجماعة»، تكفر الحكام، وتقول بالعزلة الشعورية عن المجتمع، ويحدث اختلاف دائم فى تصنيفها، هل سيكون مع الجهاديين أم التكفيريين؟.

٢ـ السلفية الجهادية:

هى تلك النتاج القائم، من محاولة التوفيق بين الوهابية السعودية، وبين جماعة الجهاد، ولذا فإن هناك فرقًا منهجيًا بين ما كان يطرحه ويفعله بن لادن وبين الظواهرى، منذ التقيا ومعهم جماعات الإسلام السياسى التى تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، إلا أنهما اتفقا فى حمل فكر محدد يقوم على مبادئ الحاكمية، وقواعد الولاء والبراء، وأساسيات الفكر الجهادى السياسى الشرعى المعاصر.

الجهادية تختلف مع تيار السلفية العلمية والإخوان فى تبنيها لخط ومنهج التحرك الثوري، أو المسلح من أجل التغيير، إلا أن أفكارها تتسق مع الخصائص التى تجعل من الطرح السلفى الجهادى مفارقاً لسواه من الخطوط الفكرية التى تتحرك ضمن التيار السلفى نفسه كادعائها كفر النظم التى لا تحكم بما أنزل الله، وكذلك الخط الفكرى لجماعة الجهاد، إذ إنها تؤمن بالإسلام العالمى المقاتل، دون أى نزعة تنظيمية قطرية محدودة.

ما سبق جعل السلفية الجهادية فاعلاً استراتيجيًا، وأنتج منها جماعات متعددة، كأنصار الشريعة، والجماعة الإسلامية المقاتلة، وتنظيم دولة العراق الإسلامية، وكما قال أكرم حجازي: «جعلها تتحول بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى فاعل استراتيجى دولى مميز وفريد من نوعه سواء تعلق الأمر بالحدث السياسي، أو بالحدث الأمني».

٣ـ جماعة الجهاد الإسلامي:

هى الجماعة التى اتخذت من الجهاد وسيلة وحيدة للتغيير والوصول للحكم، عبر مجموعات عنقودية متصلة، وهى جماعة سرية، لا تؤمن بالعمل العلني، أو الدعوة العلنية من خلال اللقاءات والمساجد.

نشأت أول مجموعة جهادية فى مصر حوالى عام ١٩٦٤ بالقاهرة، وكان أبرز مؤسسيها ثلاثة هم علوى مصطفى (من حى مصر الجديدة)، وإسماعيل طنطاوى (من حى المنيل)، ونبيل البرعى (من حى المعادي)، وكانوا جميعاً طلبة فى الثانوية العامة وقتها، ولقد تخرج إسماعيل فى كلية الهندسة بجامعة الأزهر فيما بعد، كما تخرج علوى فى كلية الهندسة أيضاً، بينما تأخر نبيل البرعى دراسيًا ثم التحق بكلية الآداب جامعة بيروت.

أصبحت هذه المجموعة تنظيماً يضم عدداً من المجموعات فى القاهرة والجيزة والإسكندرية، وربما قليلا من المحافظات الأخرى، وكانوا جميعاً من طلبة ثانوى أو الجامعة، لكن التنظيم استمر سنوات كبر فيها كل صغير، وكان من بين أعضاء هذا التنظيم أيمن الظواهرى فى نهاية الستينيات، كما كان من أعضاء هذا التنظيم يحيى هاشم، ورفاعى سرور، وأيضاً كان من أعضائه محمد إسماعيل المقدم من الإسكندرية، كما انضم لهذا التنظيم فى نفس الفترة (نهاية الستينيات) مجموعة الجيزة التى كان من أبرز قادتها مصطفى يسري، وحسن الهلاوي، لكن هذه المجموعة سرعان ما انفصلت فى أوائل السبعينيات عند أول بادرة خلاف مع التنظيم.

مع ظهور السلفية الجهادية، ووجود التكفير القديم، ونشأة جماعة الجهاد، وقع الخلط، واتضح التداخل بين الثلاث، وصعب الفصل بينهم، بعد توافقهم أحياناً فى الوسائل والغايات، والأفكار، كتكفير الحكام، أو تكفير الأعوان، وبمراجعة بسيطة لكتب برهامي، ومحمد إسماعيل المقدم، ستدرك ببساطة، أنه لا فروق مطلقاً فى الأسس الفكرية بين الجهاديين والسلفيين.

أطلس الأيديولوجيات

الأمريكى وليام ماكانتس (William McCants) وفريقه من الباحثين من مركز مكافحة الإرهاب، فى ويست بوينت، حاول أن يفك الطلاسم، ويرسم لنا، خريطة الفكر أو الأيديولوجية التى تعتبر الدافع الرئيسى وراء تصرفات الإرهابيين.

يرسم الأطلس دوائر متداخلة، كل دائرة تخضع لقادة الدوائر الأوسع، والتى تعتبر هى جزءًا منها، لكن فى الوقت نفسه فإن كل واحدةٍ لديها مجموعة المفكرين الخاصة بها، والذين تم تعيينهم من أجل أفضل تأثير على القاعدة التى يتواجدون عليها.

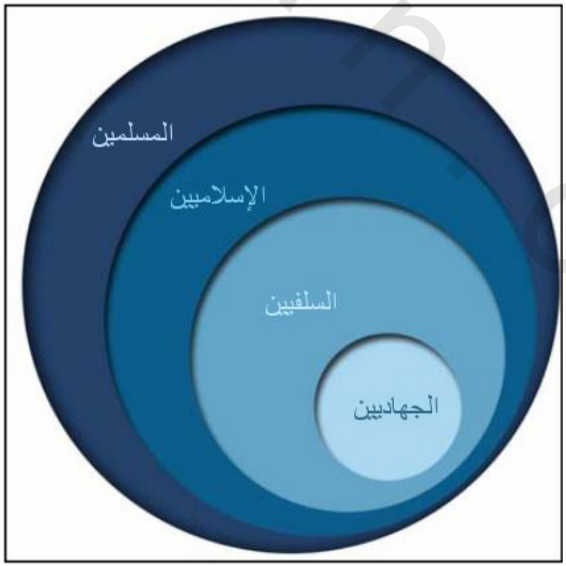

تُمثِّل الدائرة الأكبر عامّة المسلمين الذين يتبعون القرآن والسُنّة، وتتضمن هذه الدائرة: السُنّة (أى الذين يتبعون سُنّة النبي) والشيعة (أى الذين يتبعون سُنّة النبى وآل بيته)، وهم يتراوحون ما بين علمانيين وأصوليين، هذه الدائرة أوسع بكثير من إمكانية تحديد شخص أو شخصين كصُنّاع للرأى العام الذى يمثله الطيف الواسع جداً من المسلمين الموجودين ضمنها.

الدائرة الثانية تتكون من المسلمين الذين يريدون أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، والهوية الثقافية للمجتمع، وهم مختلفون فى تحديد ماهية هذا الهدف ووسائل الوصول إليه. من بين السُّنة (وهم الأغلبية الساحقة للمسلمين فى العالم)، تُعتبر حركة الإخوان المسلمين أكثر المجموعات نفوذاً فى الدائرة الإسلامية، مع اعتبار يوسف القرضاوى متحدثهم الأكثر تأثيراً.

فى الدائرة الثالثة يأتى السلفيون، وهم يريدون أن يؤسسوا ويحكموا بلاداً إسلامية تقوم على القرآن والسُّنّة على فهم سلف الأمة. وهم أقرب إلى حركة ''المتطهرون'' التى ظهرت فى العصور الوسطى فى كل من أمريكا وبريطانيا.

يأتى الجهاديون فى الدائرة الأخيرة؛ المجاهدون الدينيون، وأبرز الإرهابيين فى العالم اليوم. حركتهم جزءٌ من الحركة السلفية الأكبر (مع ملاحظة أن معظم السلفيين ليسوا جهاديين). وحيث إن المفكرين الجهاديين يستمدون فكرهم من نفس الإرث السلفي، فإن العلماء السلفيين -خاصةً علماء الدين السعوديين- هم أفضل من يوظَّف لتشويه سمعة الحركة الجهادية بين باقى السلفيين.

ضمن الدائرة المركزية للجهاديين فإن المفكرين الموجودين الأكثر تأثيراً هم: المقدسى فى الأردن، أبو بصير الطرطوسى، وأبو قتادة فى إنجلترا، وعبد القادر بن عبد العزيز فى مصر، وعدد من العلماء السعوديين. معظم هؤلاء الرجال تلقوا تعليماً دينياً رسمياً، والغريب أنهم فلسطينيون أو سعوديون، لذا

فهم يعكسون تحولاً فى القيادة الفكرية للحركة الجهادية بعيدًا عن الأشخاص العاديين من مصر نحو رجال الدين المدربين رسميًا من بلاد الشام أو السعودية.

مع استخدام تقنية يطلق عليها "تحليل المراجع"، يُحدد أطلس الأيديولوجية المتشددة أكثر المنظرين الجهاديين تأثيرًا، وهما مجموعتان: القدماء، والمعاصرون، والأولى تضم مؤلفين من علماء المسلمين المعتبرين لدى المسلمين المحافظين، سواء كانوا سلفيين أو لا، وتفاسيرهم المحافظة والمتشددة والمؤصّلة للشريعة والتاريخ الإسلامى تتوافق إلى حدٍ كبيرٍ مع الطرح الجهادي، وابن تيمية مثالٌ جيد على هؤلاء.

تعتبر نصوص الفقهاء القدامى على درجة من الأهمية لعدة أسباب: أنهم أكثر العلماء قبولاً بين صفوف السلفية، واعتبارهم أن التتار الذين اعتنقوا الإسلام لم يكونوا مسلمين حقيقيين، والنقطة الأخيرة تعتمد عليها الأجندة الجهادية المعاصرة.

بالنسبة للمفكرين المعاصرين قسمهم الأطلس إلى ثلاث فئات:

الأولى هم العلماء المحافظون، ومعظمهم من الوهابيين (وهم أتباع ابن عبد الوهاب الذى ظهر فى القرن الثامن عشر). وكما هو الحال بالنسبة لعلماء السلف المذكورين آنفاً، فإن الاستشهاد بكلام هؤلاء العلماء وأقوالهم يضفى الشرعية على الطرح الجهادي، كما يتوافق نتاجهم الفكرى بصورة كبيرة مع الفكر الجهادى العالمى.

الصنف الثاني، أو الفئة الثانية، هم علماء المؤسسة الدينية السعودية، العلماء الذين يعتبرون سياسياً داعمين للعائلة السعودية الحاكمة، وغالباً ما يتلقون دعمًا مالياً من الحكومة السعودية.

يقول مؤلف الأطلس: "إن أكثر ما يهدد المنظرين الجهاديين هم علماء

الوهابية البارزون، حيث إن كليهما يستمد فكره من نفس الإرث ولديه نفس الدائرة الدينية الأساسية، والعلماء الجهاديون غالباً ما ينتقدون الإخوان المسلمين لأنهم ينبذون العنف ويشاركون فى الانتخابات (فى مصر على الأقل)، وهم ناجحون جداً فى اكتساب تعاطف الجماهير من خلال الشعارات الإسلامية والخدمات الاجتماعية".

الصنف الثالث هم المنظرون الجهاديون، الرجال الذين يدعون إلى الجهاد ضد غير المسلمين، أو إسقاط الأنظمة المرتدّة المحلية.

سيّد قُطُب هو الشخص الأكثر تأثيرًا فى هذه المجموعة، ولكن المثير للاهتمام أن تفسيره للقرآن (فى ظلال القرآن) هو الذى يُعتبَر مرجعاً يُقتبَسُ منه، وليس كتابه الحركى (معالم فى الطريق)، ويليه فى التأثير المقدسى وهو رجل دين مؤهل رسمياً، فلسطينى الأصل، ويعيش حالياً فى الأردن، والمقدسى يعتبر جزءاً من الاتجاه الجديد، وهو التحول فى التأثير الفكرى من الرجل العادى فى مصر (مثل سيّد قُطُب) إلى رجال الدين المتخصصين من فلسطين (ويعيشون غالباً فى الأردن) والمملكة العربية السعودية، والملاحظ أن فى المملكة العربية السعودية، معظم المنظرين الجهاديين من المؤسسة الدينية، بينما فى مصر معظمهم من خارج المؤسسة الدينية.

من أكبر المنظرين الجهاديين المصريين تأثيراً هو عبد القادر بن عبد العزيز، وهو طبيب كالظواهري، وعلى النقيض من هذا، فإن لأبى بصير الطرطوسى السورى تأثيراً عظيماً على المفكرين الجهاديين، لكنه غير مشهور خارج الدوائر الجهادية، وهناك شخصيتان لهما تأثيرٌ كبير على الحركة، لكنهما غير معروفين خارج الدوائر الجهادية وهما: يوسف العُيَيْري، وأبو عُبيد القُرَشي، وهما جزءٌ من المجموعة المتفرعة عن المنظرين الجهاديين المتنامية، التى نسميها «الاستراتيجيين الجهاديين»، الذين أكبرهم أبو مصعب السورى.

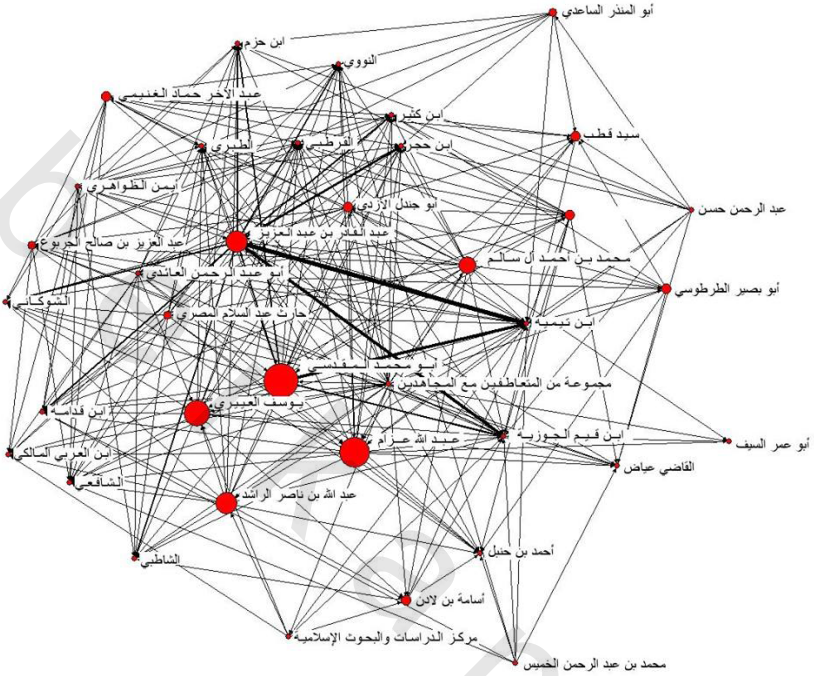

بالنسبة للأفكار المكررة والقضايا الاختلافية، فإن الجهاديين يسعون لوحدة الفكر، ويرفضون التعددية، ويرى الجهاديون أن العنف الذى يمارسونه على شعبهم، وحكوماتهم، وموارد البلاد، ضرورى وشرعى من الناحية الدينية.

و أكثر ما يستفيد منه الجهاديون هو تصوير الصراع مع الحكومات الغربية على أنه صراعٌ بين الغرب والإسلام؛ فالإسلام تحت الحصار، والجهاديون فقط من يستطيع فك هذا الحصار، والبلدان فى الشرق الأوسط ضعيفة، لا يمكنها إقصاء الحكام الدكتاتوريين أو إصلاح مجتمعاتهم دون مساعدة من الخارج، والجهاد هو المصدر الوحيد للقوة الداخلية والإصلاح.

الكثير من الكتب التى تمت دراستها كُتِبَت رداً على الذين ينتقدون الجهاديين على أفعال معينة. تؤخذ هذه الانتقادات بجدية لأنها تشير إلى الثغرات التى يمكن استغلالها.

ويُتَّهم الجهاديون بشكل متكرر بالآتي: اتهام مسلمين بالردة (التكفير)، ومهاجمة المسلمين الآخرين، ومهاجمة النساء والأطفال والعجائز، ومهاجمة موارد الدولة وثرواتها مثل السياحة وحقول النفط، وخلق فوضى سياسية واجتماعية.

هذه الاتهامات تصبح ذات تأثير هادم للجماعات الإرهابية، عندما تخرج عن ثلاث فئات من الأشخاص: قادة دينيين مؤثرين. جهاديين سابقين، وشخصيات بارزة حالية فى التيار الجهادى.

يخلص الأطلس إلى أن الفكر الجهادى هو فرع عن الفكر السلفي، ويفضى هذا البحث إلى أن الحكومات المهتمة بالتخفيف من شعبية الجهاديين بين السلفيين والعالم الإسلامى ستكون أكثر نجاحاً إذا تضمنت جهودها التوصيات التالية: إطلاق لقب «القطبيّة» على الحركة الجهادية برمّتها فى إشارة إلى أن الجهاديين يرجعون إلى سيّد قُطُب أكثر من أى كاتبٍ معاصر، فالمعارضون المسلمون للجهاديين (بما فيهم عامة الوهابيين) يستخدمون هذه التسمية لوصفهم، وهى تسميةٌ يكرهها الجهاديون لأنها تشير إلى أنهم يتبعون بشراً، وأنهم جزء من مجموعة منحرفة. يعتبر الملتزمون بالحركة تسمية «قُطبي» تسمية سلبية، ويفضلون أن يطلق عليهم تسمية: جهادى أو سلفى. إطلاق تسمية «القطبيّة» على الحركة تزيل بعض الكلمات العدائية من قاموس العامة (مثل الإسلام الفاشي) وتقطع علاقة الحركة بالإسلام، والتركيز على البيانات والتصريحات الصادرة عن رجال الدين السلفيين المؤثرين فى السعودية باستنكارهم للإرهاب الجهادي، وإقناع العقول الجهادية المؤثرة فعلاً فى الحركة بالتخلى عن أهداف وأساليب معينة. الطرطوسى على سبيل

المثال صَدَمَ الجهاديين عندما استنكر الهجمات الانتحارية بعد تفجيرات لندن؛ حصل نفس الشيء بعد أن انتقد المقدسى بعض أعمال الزرقاوي، وكذلك التركيز على القضايا المثيرة للخلاف المذكورة أعلاه كجزء من جهود أو سعى نزع الشرعية عن استخدام العنف ضد غير المقاتلين، والطعن فى أساليب الجهاديين باعتبارها أساليب غير فعّالة وهدامة فى التغيير الاجتماعي، ومواجهة الموضوعات المتكررة الموجودة فى الأدب الجهادى (المفصلة أعلاه) بالرسائل التالية: الجهاديون ينشدون حكماً شمولياً، من خلال حكومة لا تسمح لأحد أن يفكر بنفسه، حتى الحكومة السعودية بالنسبة لهم ليست صارمة بما يكفي، وأى شخص لا يشاركهم فهمهم للإسلام سيعتبر مرتداً ويُعدم، وإذا أردت أن تعرف ماذا تشبه الدولة الجهادية، انظر إلى طالبان؛ الدولة الوحيدة فى الذاكرة الحاضرة التى يعتبرها الجهاديون دولة إسلامية شرعية، والرسالة الجهادية ضعيفة وباهتة -غير جذابة- لذلك عليهم أن يستخدموا العنف لإقناع الناس. هم يَدَّعون أنهم يطبقون الإسلام، إلا أنهم يشوهون سمعته، وهم يؤذون أبناء أُمَّتهم ويُلحقون الضرر بموارد الأُمّة، وتذكير الناس بما يحدث عندما يأتى الجهاديون إلى السلطة.

فى الختام، يؤكد الأطلس أن كلمة (الإسلام الوسطى) لو كان المقصود بها نبذ العنف فى الوصول إلى الأهداف السياسية، فإن معظم السلفيين وسطيون. لكن لو كان المقصود بالوسطية قبول العَلمانية، والرأسمالية، والديمقراطية، والمساواة بين الجنسين، والالتزام بالإسلام الشمولي، عندها يكون السلفيون متطرفين على جميع المقاييس، وللعلم لا يوجد كثير من القادة الدينيين فى الشرق الأوسط يمكن تصنيفهم كوسطيين حسب التعريف الثاني، وإلى أن يتحقق هذا يتوجب على المجتمع الدولى أن يعمل على «التنفير» من الجهاديين المُتَفَرّعين عن الحركة السلفية الأوسع، وفى حين يبدو العمل مع قادة السلفيين اللاعنفيين أمراً «كريهاً»، إلا أنهم أفضل من يمكن أن ينزع الشرعية عن العنف الجهادي، ورصد أنشطة أكثر العناصر تشددًا.

الكل التكفيري

ما سبق هو ما رصده وليام ماكانتس (William McCants) وفريقه من الباحثين، إلا أننى أرى أن الفروق بين جماعات التكفير دقيقة للغاية، تحتاج إلى بحث كبير ومفصل، وهى ببساطة يمكن أن نجملها فى عدد من النقاط، أهمها هى أن المسألة الرئيسية فيها هى تقسيم الدين إلى أصول وفروع، والأول مثل توحيد الله وعدم الإشراك به، والثانى هو الأمور الفقهية، التى يجوز الاختلاف فيها، وبين هذا وذاك تختلف الجماعات الإسلامية، فى تقسيمات الأحكام والشريعة والعقائد، فتجد منها من يضع مسألة فى أصول الدين، ومنهم من يضع أخرى فى فروعه.

على سبيل المثال فإن الجماعة الإسلامية كانت تعتبر تكفير الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله من أصول الدين، ومسألة الحاكمية بمجملها هى أصل، واتفقت معها كل الجماعات، إلا أن جماعة الجهاد تشددت أكثر، وجعلت الحاكمية تشمل القوات المعاونة للحكام، مثل الجيش والشرطة، وتشددت جماعة «الناجون من النار» فتحدثت عن أعوان الحاكم من الوزراء، وتشدد الشوقيون فكفروا عوام الناس لأنهم لا يكفرون الحكام.

ستجد فى مسألة العذر بالجهل فروقًا كثيرة، فبينما تعتبرها الجماعة الإسلامية فرعًا من فروع الدين، يعتبها الجهاد أصلاً، وتعتبها جماعات التكفير من أصول الدين، وبينما لا يعذر الجهاد الجيش والشرطة فقط، ولا تعذر جماعات التكفير والقطبيين عوام الناس على المجمل.

تطورت المسألة أكثر فبدأت الجماعات تكفر بقاعدة «من لم يكفر الكافر فهو كافر»، وقالوا إن أصل التوحيد لا يجوز الجهل به، ولا إنكاره، والحاكمية من أصول الدين، أما الشريعة وأحكامها فيجوز العذر بها، إلا أن شكرى

مصطفى، ثم تابعيه من «الشوقيين»، و«الناجون من النار»، و«جماعة التوقف والتبين»، فقالوا إن الشريعة لا يجوز أيضًا العذر بها.

جماعة التوقف والتبين تحدثت عن الشخص مجهول الحال، وقالت إن مجهول الحال لا يجوز الحكم عليه بالكفر أو الإسلام، حتى نقيم عليه الحجة، ونتبين منه أنه يكفر بالطاغوت، إلا أن شوقى الشيخ رفض هذه الطريقة، وقال إن الأصل فى مجهول الحال هو الكفر ابتداءً، طالما أنه فى دار كفر، أى يعيش فى دولة تعلوها أحكام وضعية، حتى لو كان أغلب أهلها مسلمين، لذا فقد كفر عوام المصريين، واستحل أموالهم، بل وأجاز استحلال نساءهم فى فتواه المشهورة، أن المرأة التى غاب عنها زوجها يجوز للجماعة أن تستحلها.

مسألة دار الكفر ودار الإسلام روج لها كثيرًا الضابط السابق حلمى هاشم[1]، وقال إن أحكام الدار تنزل على ساكنيها، فطالما هى دار كفر فإن ساكنيها كفار حتى يؤكدوا إسلامهم، وقال إن الديار اثنتان لا ثالث لهما، دار الكفر، ودار الإسلام، إلا أن الجماعة الإسلامية هى الوحيد التى رفضت ذلك، وقالت إن هناك دار ثالثة هى الدار المختلطة، التى اختلطت فيها أحكام الكفر بالإسلام، مثل ماردين، أيام ابن تيمية، وأن ساكنى هذه الدار مسلمون.

داعش فى النهاية أخذت بكل فتاوى حلمى هاشم، التى أجملها فى كتابه (نظرات فى واقعنا المعاصر)، وزادت عليها فقط، الحكم بالمتواليات التكفيرية، وباللوازم، لذا فإننا حينما نقول إن داعش هى إحدى فصائل جماعات التكفير لا نكون قد تجنينا عليها.

زادت داعش فى مسألتين جديدتين، الأولى هى النساء، فقد كانت فصائل التكفير فى مصر تعتبر أن نساء دار الكفر يجوز استحلالهن، بشرط القدرة على ذلك، إلا أن داعش لم تشترط القدرة أو الحماية، والمسألة الثانية هى عدم قبول

١- هو قيادى جماعة الشوقيين، الملقب بشاكر نعم الله، تم القبض عليه ومودع بسجن العقرب، بالقاهرة.

توبة الشيعة، واعتبارهم على المجمل، علماؤهم وعوامهم كفارًا أصليين، وهذا غير تنظيم القاعدة الذى يعتبرهم مسلمين إلا أنهم مرتدون، وعلماؤهم فقط هم الكفرة.

إن فتشنا عن السلفيين والإخوان فى تلك المسائل، فسنجد أن السلفيين لديهم تلك التقسيمات، حول أصول الدين وفروعه، لأن المسألة برمتها مأخوذة من كتب محمد بن عبد الوهاب، فى كتابه «فتح المجيد»، وكتاب «معارج القبول فى شرح سلم الوصول إلى علم الأصول» لحافظ بن حكمى، إلا أنهم ضبطوا المسألة بعدم تكفير أى شخص حاكمًا أو محكومًا إلا بثبوت شروط العقل والإسلام، وانتفاء موانع الجهل والإكراه، وذلك كله بعد إقامة الحجة البينة الدامغة.

أما الإخوان فهم مائعون كأغلب مسائلهم، فستجد الجماعة تحوى كل الأفكار، من أقصى اليمين لليسار، ولن تجد لديها حسماً واضحًا فى أى من المسائل التكفيرية السابقة.

أضرب مثلاً بداعش، التى كفرت القاعدة والظواهرى لأنه لم يكفر الديمقراطية، فمثلًا يقول العدنانى فى كلمة (ما كان هذا منهجنا ولن يكون): «وأصبحَ طاغوتُ الإخوان الـمُحارِبُ للمجاهدينَ، الحاكِمُ بغيرِ شريعةِ الرحمَنِ يُدعَى له، ويُتَرَفَّقُ بِه، ويُوصَفُ بأنّهُ أمَلُ الأُمّة وبطَلٌ مِن أبطالِها... يا ربّ، سَلْهُم لِماذا لم يُشنّعوا على قَتَلَةِ الموحّدين فى سيناء، لماذا لا يُحرّضونَ الناسَ على قِتالهم؟ وعلامَ يمدحونَ طاغوتَهُم ويدعونَ له؟!».

كلهم تكفيريون إذن لكن بدرجات، فستجد التكفيرى المعدل، والتكفيرى الكامن، والتكفيرى السوبر، لكن فى الختام كلهم تكفيريون، سواء كانوا منفردين أو مجتمعين، خلايا أو ذئابًا متوحدة.

مستوى حلول الحق

على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين فروع تنظيم القاعدة وخلاياه فى الدول والمناطق المختلفة سواء من حيث ظروف النشأة، أو الأهداف المرحلية والتكتيكية، أو أساليب الحركة والفعل، أو أنماط التعامل مع ظروف ومعطيات البيئة المحيطة أو غير ذلك من الأمور، إلا أن كل فروع التنظيم وخلاياه تنطلق من أيديولوجية واحدة، كما عبَّر – ويعبر – عنها بن لادن والظواهري؛ ومن هنا فإن تنظيم القاعدة اليوم هو بمثابة شبكة عابرة لحدود الدول، وليس تنظيمًا مركزيًا هرميًا بالمعنى المتعارف عليه، منطلقاتها الدينية والعقيدية ومصادرها الفكرية، تتمثل فى إقامة الخلافة الإسلامية على نهج النبوة، وتطبيق شرع الله، وممارسة الجهاد العالمى.

ويتوافق تنظيم القاعدة مع تنظيم الدولة الإسلامية، فى فتوى أهل ماردين، حيث استندا فى إباحة قتال الحكام المسلمين، إلى فتوى الإمام ابن تيمية فى أهل ماردين الشهيرة بـ«فتوى التتار»، كما استندا لمفهوم الترس، أى جواز قتل المسلم إذا ترس به الكافر، كأساس شرعى لتبرير بعض العمليات العسكرية التى يترتب عليها قتل.

أما جواز قتل المدنيين، فهما يؤكدان عليه فى كل أدبياتهم، وقد شارك أسامة بن لادن وأيمن الظواهرى وآخرون، فى توقيع وإصدار فتوى تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين، أعلنوا فيها (إن حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم فى كل بلد متى تيسر له ذلك..)، وطبقا لهذه الفتوى فان تنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة، يجيزان قتل المدنيين من الأعداء وحلفائهم، إلا أن تنظيم الدولة أصبح ابنًا عاقًا للقاعدة، حيث، (طلب «البغدادى» من «الجولانى» القيام بعمل

عسكرى ضد قيادات «الجيش الحر» أثناء أحد الاجتماعات فى تركيا، وبرر ذلك بأنه «استهداف لصحوات المستقبل العميلة لأمريكا قبل استفحالهم فى الشام»، ورفض «الجولانى» ذلك، مما اعتبره «البغدادى» و«حجى» خروجاً صريحاً عن الطاعة. وأرسل «البغدادى» خطاباً شديد اللهجة يُخيّر «الجولانى» بين أمرين: تنفيذ الأوامر أو حلّ «النصرة»، وتشكيل كيان جديد، وطال انتظارهما لرد «الجولانى» الذى لم يصل، وبعث «البغدادى» رسولاً لمقابلة «الجولانى»، لكن الأخير اعتذر عن عدم اللقاء. عندها شعر «أمير الدولة» بالخطر، كون «الجولانى» بدأ يخرج عن السيطرة، بعدها، أرسل قيادات عراقية لمقابلة قيادات فى «الجبهة» لجس نبضهم حول تحقيق حلم دولة إسلامية ممتدة من العراق إلى الشام بقيادة موحّدة، وبالفعل تلمّس ميول مؤيدة لدى هؤلاء، ومعظمهم من المهاجرين.

قرر «البغدادى» تشكيل فرق أمنية لتنفيذ مهمتين: الأولى، تتمثل فى الاستيلاء على كل مخازن الأسلحة التى فى حوزة «الجبهة»، وتصفية كل من يرفض تسليم مخزنه فوراً، ولم يجد «الجولانى» إلا أن يبايع ''الظواهرى'' الذى أعلن أنه لم يُستشر فى قرار تمدد «تنظيم الدولة» لسوريا، ومن ثم قبل بيعة الشيخ الجولانى، ووافق الطرفان على تحكيم «الظواهرى»، ثم تراجع «البغدادى» عن قبول الحكم، وأعلنت «تنظيم الدولة» مبدأ «كفوا عنا نكف عنكم»، وأنها ستقاتل «البغاة» المنشقين عن البيعة أينما كانوا حتى النهاية.

كما استنكر «الظواهرى» المذابح التى ينفذها «تنظيم الدولة»، وتكفيره للمقاتلين المسلحين، فى الوقت ذاته اعتبر«تنظيم الدولة» نفسه دولة ممكنة والخارج عنها خارج عن البيعة يجب قتاله، كما فشلت محاولات عدة للصلح بين الطرفين، وصار القتال عاماً بين «الدولة» من ناحية، وكافة الفصائل الأخرى من ناحية أخرى.

اعتبر «الظواهرى» أن «البغدادي»، أمير «تنظيم الدولة» ابنًا عاقًا له،

وأصدر بياناً مطولاً قال فيه: «وفى هذا الجانى المسكين المغرر به، الذى دفعه من دفعه بدافع الجهل والهوى والعدوان والطمع فى السلطة ليقتل شيخاً من شيوخ الجهاد، وهذه الفتنة تحتاج من كل المسلمين اليوم أن يتصدوا لها، وأن يشكلوا رأياً عاماً ضدها''. جاء ذلك عقب اغتيال «تنظيم الدولة» لأبى خالد السوري، أحد مؤسسى تنظيم القاعدة، الذى كلفه الظواهرى للصلح بين جبهة النصرة فى سوريا والدولة الإسلامية فى العراق. أمير «القاعدة» بدوره أصدر بياناً بعد المعارك بين النصرة والدولة الإسلامية، أكد فيه أن الولاية المكانية لـ«تنظيم الدولة» هى العراق، وسوريا لـ«النصرة»، لكن «البغدادى» رفض ذلك، وأشار إلى أن دولته هى دولة حقيقية، وأن الذى يرفض بيعته هو مرتد، وأن «الظواهري» ذاته لو كان موجوداً بالعراق لم يكن يملك إلا أن يبايعه. واتهم أبو محمد العدنانى، المتحدث باسم «تنظيم الدولة»، «الظواهري» وتنظيمه بأنهم انحرفوا عن منهج «بن لادن»، وقال: لقد حرفوا المنهج، وأساءوا الظن، وقبلوا بيعة المنشقين، وشقوا صف المجاهدين، وبدأوا بحرب دولة للإسلام، قامت على دماء وجماجم الموحدين.

قال أبوالقاسم الأصبحي، القيادى بـ«دولة العراق»: ''لا خلاف فى الحكم بأنَّ أتباع الظواهرى طائفةٌ ردَّة تُقاتل حتّى تتوب إلى الله أو تُفنى كما صنع أبوبكر رضى الله عنه، ولا تضمن الدَّولة من كان فى مقرَّات المُرتدين وقُتل عرضاً لا قصداً، وجبهتكم اعترفت بقتلها للهزبر أبى بكر، رحمه الله، ومن يُنازع فى ذلك فهو جاهلٌ لا يعرفُ من واقع الشَّام شيئاً! والمرءُ لا يعدِل بأبى بكر رحمه الله أحداً! ولو بألفٍ ألف كمثل أبَى خالد الشامي!''.

وصل الأمر بأتباع «تنظيم الدولة» إلى تكفير «الظواهرى»، وقال القيادى عبدالمجيد الهتاري: «من لم يكفر الظواهرى فهو كافر، مع الانتباه إلى أنه كافر بالأصالة وليس مرتداً، وفى هذا الصراع الذى يخوضه المجاهدون وأنصار تطبيق الشريعة مع أنصار الديمقراطية نحن لا نتحدث فيه عن السرائر، نحن

نتحدث عن الظواهر عن قيم العلمانية ومفاسدها وأنها كفر ولا يجوز دفع الكفر بالكفر''[٢].

كما اتهم أبو محمد العدناني، المتحدث باسم ''تنظيم الدولة'' الظواهرى وتنظيمه بأنهم انحرفوا عن منهج بن لادن، وقال: لقد حرفوا المنهج، وأساؤوا الظن، وقبلوا بيعة المنشقين، وشقوا صف المجاهدين، وبدأوا بحرب دولة للإسلام، قامت على دماء وجماجم الموحدين، الدولة التى مدحها قادة الجهاد أجمعون، وأيدوها، وأصّلوا لمشروعيتها سنينَ بعد سنين، فى السر والعلن، بل وحتى الذين يحاربونها اليوم؛ بلغ بهم الأمر أن ينظموا بها وبأميرها وجنودها القصائد، ويعترفوا بفضلها.

وقع على بيان العدنانى جمع من قادة القاعدة الأوائل ومنهم: أبو عبيدة اللبناني، أبو المهند الأردني، أبو جرير الشمالي، عبد العزيز، شقيق الشيخ أبى محمد المقدسي، وأبو يونس الكردي، وأبو عائشة القرطبى.

رأى تنظيم الدولة أن اللجوء إلى التحكيم غير جائز، لأنهم دولة، وقال: ''البعض يلزمنا برد النزاع إلى الرجال، وهذا قول أهل الجهل والضلال، حتى لو كانوا من أهل التوحيد والقتال، والبعض يريد منّا أن نكون مع الأكثرية، التى كان يصفها بأنها آلهة دين الديمقراطية، وكل هذه الأقوال غير مرضية، والدليل والمرجع هو الكتاب والسنة، فالله عز وجل نهانا عن النزاع ابتداء وأمرنا بالصبر، فقال تعالى: ''وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ''، ثم لما كان النزاع أمرً كونيًا لا بد أن يقع بين الله لنا كيفية العلاج، فقال تعالى: ''فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا''، ولم يقل فردوه إلى فلان أو فلان، بلَ أمر برده للسنة بعد القرآن، وجعل ذلك شرطًا للإيمان''.[٣].

٢- راجع ماهر فرغلى، هكذا انشأ ابن «القاعدة» العاق داعش، صحيفة الوطن المصرية
http://www.elwatannews.com/news/details/517131

٣- إسكات الرغاء فى صحة شروط الدولة للخضوع للقضاء
http://dawlaisis.blogspot.com/2014/03/blog-post_2585.html

إن منهج وفكر تنظيم الدولة كان مرصودًا داخل الحالة الجهادية عمومًا وداخل القاعدة، وهو ما دلت عليه وثائق «أبوت أباد» والتى أظهر بعضها رأيًا حازمًا كنقاش داخلى تجاه ''الدولة الإسلامية فى العراق''، كما فى رسالة عزام الأمريكى إلى أسامة بن لادن والتى لا يبدو أنها كانت مؤثرة كما ينبغي، أو تلك التى قدمت وحدة التنظيم، وإنجازه فى العراق، على دماء المسلمين، كما فى رسالة بن لادن التى يطلب فيها من عطية الله الليبى معالجة شكوى جماعة أنصار الإسلام من تعديات ''الدولة'' بتطييب خواطرهم وإن بمجرد الكلام! ودعوتهم للوحدة مع هذه ''الدولة''! أى أن مستوى حلول الحق فى ''الدولة'' التابعة للتنظيم أقوى منه فى أنصار الإسلام التى تنتمى للتيار نفسه ولكن لا تنتمى للتنظيم! بل أكثر من ذلك فإن القاعدة قدمت تنظيرًا شرعيًا وسياسيًا وفكريًا يبرر إقامة ''الدولة الإسلامية فى العراق''، وعلى لسان الظواهرى نفسه بما يناقض بعض ما يقوله الآن مما يرفض به تمددها إلى الشام.

انتهت سياسات القاعدة هذه إلى الوصول الطبيعى لمستوى ''تنظيم الدولة'' التى تتهم الآن الظواهرى بالانحراف، ليتركز الصراع الدعائى بين الطرفين على محاولة إثبات الأصدق والأدق فى حراسة الأفكار التأسيسية، وبالتالى الأكثر أهلية لتمثيل الوحى والدلالة على الحق!''[4].

دوائر التكفير.. العذر نموذجًا

أعتقد برأيى أن هناك مجموعةً من الدوائر تفرق عقديًا بين الجماعات الإسلاموية، تبدأ خارطتها من أسفل القاعدة وهى الحاكم ومسألة الحاكمية، والحكم بإسلامه، أو فسقه، أو كفره، تطورت فيما بعد بأفغانستان، إلى الحكم على (الأعوان) على يد سيد إمام الشريف، لتتفرع إلى الحكم على الدار، التى يختلف الحكم عليها، ما بين الحكم بإسلامية الدار، أو أنها مختلطة بين الكفر والإسلام، أو الكفر بشكل مطلق بسبب الأحكام التى تعلوها، لتكفير قاطنى

4 - http://m.arabi21.com/Story/748173

الدار، وإبطال الشهادتين بالموالاة للكافرين، والتكفير باللوازم، وامتحان المسلمين فى عقائدهم، أو التوقف فيها عند جماعة التوقف والتبين، وكل هذه الدوائر جاءت فى أغلبها بعد العمل، لأن العمل سابق للتنظير لدى هذه الجماعات فى الأغلب.

لسنا بصدد مناقشة هذه الدوائر، بقدر ما سنتعرض لأهم التحولات التى جرت على المعالم الفكرية التى رصدناها من قبل لتنظيم الدولة (داعش) عقديًا، ونضرب المثل، بالمسألة الكبرى، التى تم تفصيلها بين كل الجماعات وهى العذر بالجهل، واختار بعض الجهاديين العذر على إطلاقه، وآخرون اختاروا عدم العذر لطوائف بعينها، ومنهم جماعة الجهاد المصرية، التى كانت لا تعذر رجال الشرطة، ولا الجيش، وتأثر بها تنظيم القاعدة، وسار على نهجها، حتى وصلنا فى نهاية المسار إلى تنظيم الدولة، الذى ارتبك فقهيًا فى تلك المسألة، ثم تموضع فى النهاية إلى عدم العذر، بل وكفر من لم يكفر العاذر.

كيف نفهم التطورات الفكرية؟

أفرج عن المقدسى هو وتلميذه أبو مصعب الزرقاوى عام ١٩٩٩ الذى انتقل فيما بعد إلى العراق، وكان الأول قد كتب فى السجن كتابه، «يا صاحبى السجن»، و«ملة إبراهيم»، وغيرها من الكتب التى ساهمت فى تشكيل وعى السلفية الجهادية بالعالم.

حول بعض القضايا مثل العمليات الاستشهادية فى شيعة العراق على العموم، اختلف المقدسى مع الزرقاوى، وكتب له رسالة بعنوان: « مناصرة ومناصحة»، دعاه للابتعاد عن الكنائس والمساجد، والشيعة.

لاحظوا أن المقدسى اختلف هو وداعش فى نفس الأمر، وأفرج عنه النظام الأردنى ليقود عملية التفاوض لإطلاق الكساسبة، حيث دعاهم لعدم قتله، لكنه فشل.

يرى المقدسى العمل بمذهب ابن تيمية فى عدم تكفير عموم الشيعة، وعدم جواز تفجير مساجدهم، بينما الزرقاوى كان يرى بأن فتوى ابن تيمية غير صالحه، وقال فى بيان له: «ومن الظلم أن يؤتى بفتوى ابن تيمية فى عصره ثم تنزل على واقع الرافضة اليوم من دون النظر فى الفوارق بين العصرين، ونحن نعلم أن الجيش العراقى هو جيش ردة وعمالة للصليبيين وجاء لهدم الإسلام وحرب المسلمين وسنحاربه حرب الأمة للتتار»!!.

من هنا انقسم التيار بصفة عامة حتى بمصر إلى سلفية جهادية يقودها المقدسى، وأخرى سلفية يقودها الزرقاوى، الأول يرفض الديموقراطية والتعددية والعمل النيابى التشريعى والتعليم العام فى المدارس والجامعات، ويعتبرها من أعمال الكفر، حتى أنه يرفض إدخال أبنائه إلى المدارس، ويعتبر «حكومة طالبان» أقرب النماذج للحكم الإسلامى المعاصر، ويكفّر الحكام والدساتير والجيش والشرطة وأئمة المساجد المؤيدين للحكومات.. (المقدسى منع أولاده الثمانية من الالتحاق بالمدراس الأردنية)، والثانى، يرى ما يقوله الأول، إلا أنه توسع فى التكفير، وقتال الجيوش، وتكفير الشيعة سواء لعلمائهم أو عامتهم.

الحجة أقيمت:

لكى نفهم تلك التطورات لا بد وأن ندرك أن أنصار التنظيم يعتبرون أن الحجة أقيمت وفق ما قالوه فى بيان لهم «إن اللجنة العليا المفوضة أقرّت بأن الحجة قد قامت فى الدولة الإسلامية، ولا يُعذَر أحد بتاتًا بجهل، أو تأويل، أو غيره من الأعذار».

دولة الخلافة هى الممثل الوحيد:

يرى أتباع تنظيم الدولة أن العالم اليوم انقسم إلى طرفين: الخلافة من جانب، والصليبيين وأعوانهم المرتدين على الجانب الآخر، وفى دابق: العالم

اليوم انقسم إلى طرفين: الخلافة من جانب، والصليبيين وأعوانهم المرتدين على الجانب الآخر، وهذه الجماعات الجهادية إذا اعترفت بهذا الكيان العظيم الممثّل للإسلام وهو الخلافة، فسيترتب على هذا أن ينزعوا الشرعية عن أنفسهم ويخسروا التأثير والسلطة الشخصية [٥].

توجب اللجان الشرعية لتنظيم الدولة، الانضمام للدولة الإسلامية فى العراق والشام، وقال أبو الحسن الأزدي، فى كتابه الصادر عن مؤسسة المأسدة الإعلامية، ونشرته شبكة شموخ الإسلام، ناقلاً عن عطية الله الليبي، أحد أعضاء تنظيم الدولة: «إن دولة العراق الإسلامية تحظى بالشرعية المستندة إلى الحق الثابت المتقرر فى الشريعة الإسلامية وفقهها، وتحظى بقدر طيب ووافٍ من الشعبية، وهى إمارة وولاية أقامها مسلمون مجاهدون فى سبيل الله تعالى، لهم قوة فى بعض بقاع الأرض، فأقاموا إمارة، واختاروا رجلا منهم بايعوه، وأقاموا ما قدروا عليه من الدين وأحكام الشريعة، وهذه الدولة تثبت وجودها فى الميدان وعلى الأرض، وتزداد قوة بحمد الله وتتطور رغم كيد أعدائها الكبّار العظيم جدًا، ولذا وجبت بيعتها».

ورأى الأزدي: أن الدولة تأسست ببيعة شرعية واختيارٍ ومشورة، وأنها لم تقم إلا بعد تمكين وشورى، وبسطة سلطانٍ على أجزاء واسعة من أرض العراق، وأن البيعة قد انعقدت لأبى بكر البغدادى انعقادا صحيحا باختيار، ومشاورة أهل الحل والعقد[٦].

بل وترى تنظيم الدولة وجوب السمع والطاعة للبغدادي، لأن بيعته صحيحة، حتى لو ترك الأرض للمرتدين، لا تنحل البيعة، لأنها قد تمت وانعقدت، واختلال بعض الشروط لو سُلّم بذلك، لا يجيز نقض البيعة، ولا عقدها لأمير آخر، لأن شروط الإمامة قد تحققت فى أمير الدولة أمير المؤمنين

٥- مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ، ص: ٦٢
٦- المصدر السابق، صـ٩

أبى بكر البغدادي، بما لا يضارعه فيه مضارع[٧].

فى كتاب «إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام»، أن الدولة التى يطلبها الشرع، هى دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، ومنبثقة عنها، وتحكم بمقتضى الشرع فى السياسة والعلاقات الخارجية، كما تحكم بمقتضى الشرع فى النظم والسياسات الداخلية، وهذا يتوافر فى الدولة الناشئة التى لم تتسلم أى ميراث من دولة سبقتها، فهى بناء إسلامى ينتهض من واقع جاهلي[٨].

المجاهد المرتد والمنافق:

لتنظيم الدولة تقسيم جديد، وهو أن المجاهدين ينقسمون لنوعين: النوع الأول: المجاهد المرتد الصريح وهو الذى يعلن أنه يقبل بالدخول فى العمل البرلماني، والنوع الثاني: المجاهد المنافق الذى يعلن عدم قبوله بالدخول فى العمل البرلماني، لكن تظهر ردته حين يساعد ويظاهر النوع الأول ضد تنظيم الدولة، كما يقول تنظيم الدولة: «الفصائل المنافقة المرتدة هم أولئك الذين ينتقلون من المنطقة الرمادية إلى معسكر الكفر، بمعاونة المرتدين السافرين، وهم الفصائل الديمقراطية والعلمانية، ضد المجاهدين[٩].

رأى الأزدي، أنه يشرع لمن تغلب بسيفه من المسلمين، ودعا للبيعة وأظهر الشوكة، أن يصير أميرًا للمؤمنين، تجب طاعته وبيعته، ولا يحل لأحد منازعته، وسمى أمير المؤمنين، وأن الجماعات والطوائف العاملة فى العراق إما طوائف مرتدة، ارتدت عن الإسلام بانخراطها فى منظومة الأهداف الصليبية، وتبنيها للمنهج الديمقراطى الكافر، ومشاركتها فى خطط الدول العميلة، وطوائف ضالة، لم تنخرط فى المخطط الصليبي، ولم تساند الحكومة المرتدة، لكنها تتبنى مناهج منحرفة، ولا تستطيع أن تقيم الشرع، وطوائف سنية مجاهدة، كجماعة الدولة.

٧- الدولة الإسلامية فى العراق والشام، البصيرة فى حقيقة المسيرة، وزارة الهيئات الشرعية
٨- المصدر السابق، صـ١٣
٩- مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ، ص: ٦٤.

كما أجابوا فى مدونتهم غير الرسمية، كيف تصح إمرة أبى بكر البغدادى ولم يبايعه كل الناس؟، وقالوا لا يشترط بيعة كل الناس بل ولا كل أهل الحل والعقد بل يكفى أن يبايعه ما تيسر من أهل الحل والعقد.

كذلك وافقوا على حكم المتغلب، وقالوا «بل حتى لو أخذها الشيخ حفظه الله من حكام مسلمين حاكمين بالشريعة لوجب السمع والطاعة له فى غير معصية ما دام محكماً للشريعة وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما فى ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، ولقد علم القاصى والداني بل وحتى العدو الجاني بتمكين دولة البغدادى فى الديار فوضعوا على رأس الشيخ عشرة ملايين «دولار»! والعرب تقول: «الحق ما شهدت به الأعداء»[١٠].

الحكم بالكفر على المتعاونين مع المرتدين:

كانت هناك مسألتان هامتان، شغلتا تنظيم الدولة، وهما، هل أخذ بيعة من رجلٍ انتمى إلى الجيش الحر كفرٌ؟ وهل قتال مسلمين لمسلمين آخرين، بالاشتراك مع مرتدين، كفرٌ؟، وكانت الإجابة على السؤالين، لدى قادة الدولة الإسلامية، تعنى الحكم بالكفر على من انتمى للجيش الحر السورى الذى يقاتل بشار، والحكم بالردة على المتعاونين معه، وكذلك الحكم بالكفر فى مسألة قتال مسلمين لمسلمين آخرين بالاشتراك مع مرتدين، وبالطبع فإن أحكام الردة تتسع لديهم بشكل لم يسبق له مثيل[١١].

قال أبو حمزة البغدادي، فى مقاله (لماذا نقاتل؟ ونقاتل من؟): «إن معركتنا مع الحكام الطواغيت من اليهود والصليبيين والرافضة والمرتدين إنما هى معركة مع أنصارهم وجندهم وأوتادهم (واختلف أهل التأويل فى معنى قوله تعالى:

١٠- http://dawlaisis.blogspot.com/2014/03/blog-post_2701.html
١١ - المصدر السابق.

«ذى الأوتاد»، ولمَ قيل له ذلك ؟ فقال بعضهم: معنى ذلك: ذى الجنود الذين يقوون له أمره وقالوا: الأوتاد فى هذا الموضع الجنود، ونحن نقاتل لإعلاء دين الله تعالى الذى ارتضاه لنا ونكبت كلَّ دين باطل على هذه الأرض وذلك امتثالا لأمره تعالى: «قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ» سورة التوبة / ٢٩، أمَا حكم أنصارهم من علماء السوء والإعلاميين والجنود وغيرهم فهم كفار على التعيين «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَى عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» [١٢].

الاغتيال لمن حكموا عليهم بالردة:

أجازت جماعة الدولة اغتيال مناوئى الجماعة، مستدلين، بموسوعة الجهاد الكبرى، (١/ ٥٠٤، ٥١٠)، وقالوا إن الاغتيال: هو عملية قتل مفاجئ تنفذ ضد هدف معين معادٍ بغرض كف أذاه عن المسلمين أو بغرض ردع غيره من المجرمين، وإنه جائز للدولة[١٣].

تكفير الشيعة على العموم، وعدم قبول توبة مقاتليهم:

لا تقبل داعش توبة من قاتل تنظيم الدولة من الشيعة، بل وتجيز اغتيالهم على العموم على اعتبار أنها ارتدوا ردة مغلظة، وتستدل فى تكفيرهم وصحة اغتيالهم، بقول ابن تيمية: «إن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه لله كما يظن المشركون[١٤]».

١٢- أبي حمزة البغدادي، لماذا نقاتل؟ ونقاتل من؟
http://dawlaisis.blogspot.com/2014/03/blog-post_9526.html
راجع تبصير المحاجج بالفرق بين رجال الدولة الإسلامية والخوارج
http://dawlaisis.blogspot.com/2014/02/blog-post_1133.html
أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري
https://ia600505.us.archive.org/10/items/tabsir.almahajij.h/tabsir.almahajij.h.pdf
١٣- http://dawlaisis.blogspot.com/2014/06/blog-post_8.html
١٤ - المصدر السابق.

الديمقراطية كفر:

جعل تنظيم الدولة الدعوة إلى حكومة «مدنية تعدّدية ديمقراطية» مناطًا شركيّا مخرجًا من الملّة، وأنّ الدعوة إليها كفر مخرج من ملّة الإسلام، وعلى هذا كفرت العرعور والفوزان وأكثر العلماء السعوديين .

فى رده على الأردنى إياد القنيبى أحد مشايخ السلفية الجهادية، قال أبو همام الأثري: يقول الدكتور إياد متسائلاً: "هل تقبل الدولة حقيقة برقابة الأمة ومحاسبتها وتوجيهها؟!» ونحن هنا ننزه الدكتور وهو ممن جهد فى محاربة الديمقراطية، وشبهات الديمقراطيين أن يطلق نحو هذه الإطلاقات المنسجمة مع نفس الديمقراطيين! إذ إن الدولة فى الإسلام لا تتم الرقابة عليها من الأمة بل من أهل الاختصاص فى الأمة كالحسبة وأهل الحل والعقد، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين فى مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. يورون بالرعونة"[١٥].

فى بيان سُمّى «بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية فى العراق والشام حول الجبهة الإسلامية وقياداتها»، تعرض فيه تنظيم الدولة موقفها (الذى تقول إنه موقف أهل السنة) من الدعوة إلى الديمقراطية، فبعد أن تعرّف الديمقراطية تعريفا على هواها، تبتدع تنظيم الدولة أصلا جديدا تنسبه إلى أهل السنة والجماعة حيث تقول: «ذلك من الثوابت عند أهل السنة والجماعة، أنّ الدعوة إلى إقامة حكومة «مدنية تعدّدية ديمقراطية»، عملٌ مخرجٌ من ملّة الإسلام، وإنْ صام دعاتها وصلّوا وحجّوا وزعموا أنّهم مسلمون؛ لأنّها تدعو لصرف التحاكم الذى هو حقّ محضٌ لله تعالى، إلى الطاغوت الذي أمرنا الله تعالى بالكفر به، قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

١٥ -أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري، خط المداد فى الرد على الدكتور إياد
http://dawlaisis.blogspot.com/2014/02/blog-post_9611.html

وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا» (سورة النساء: ٦٠)[١٦].

فى مسألة العذر بالجهل:

من المعلوم أن هناك موانع تمنع من التكفير مثل التأويل والإكراه والجهل، وأن القول إذا كان فى نفسه كفرا، لا يقال كَفَر، إلا بثبوت شروط وانتفاء موانع، لذا فهناك من الإسلامويين من يرى العذر بهذه الضوابط، وهناك من يرى أنه لا عذر لطوائف دون غيرها مثل الشرطة والجيوش، وآخرون يرون بعدم العذر حتى للأعوان، أى كل الطوائف المعينة للحكام، لكن ما تطور فى تلك المسائل، هى الحكم بإنزال أحكام الديار على قاطنيها، فيعتبر داعش، فى أقوال بعض شرعييه، أن كل الدول الآن هى دور كفر، وأنه وجب الهجرة لدار الخلافة، وأن قاطنى الديار كفرة إلا إذا ثبت إيمانهم، وهو نفس القول لجماعة التوقف والتبيّن بمصر.

يرى داعش أنه بإعلان تنظيم الدولة للخلافة فقد بطلت شرعية كل الإمارات والجماعات فى العالم الإسلامي، ومن جاء ليعلن إمارة جديدة فيُقتل لحديث «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخِرَ مِنْهُمَا» (صحيح مسلم [١٨٥٣])، وحديث «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» (صحيح مسلم [١٨٤٤])، وحديث «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ» (صحيح مسلم [١٨٤٢])، ونحوها من النصوص[١٧].

من هنا اتضح، فى مسألة العذر بالجهل، أن التنظيم فى مراحله المختلفة كان مرتبكًا إلى حد ما، إلا أن خطابه اتضح منه أن يميل إلى التكفير قبل العذر،

١٦- شريف محمد عامر، جذور انحراف داعش، نون بوست
http://www.noonpost.net/content/3015

١٧- مجلة دابق، العدد الخامس، ص ٢٥، بيان بعنوان: هذا وعد الله.

وظهر منه التالي:

عدم التفريق بين الطائفة والأعيان:

من القواعد التى يتبناها التنظيم ولها أثرٌ واضح فى خطابه قاعدتان: الأولى: عدم التفريق فى التكفير بين الطائفة والأعيان. والثانية: تقديم قتال المرتد على قتال الكافر الأصلى.

فأما قاعدة عدم التفريق فى التكفير بين الطائفة والأعيان فقد نشر التنظيم بحثًا فى مجلة دابق نقدوا فيه بعض المقالات الخاطئة فى التكفير، ومنها أنهم ذكروا قول من يفرق بين الطائفة والأعيان، فيقول مثلًا الجهة الفلانية طائفة ردة لكنى لا أكفِّر كل أعيانها، فبيّن التنظيم أن هذا القول خطأ، وأنه لا فرق بين الطائفة والأعيان، وإذا وقعت الطائفة فى الكفر انسحب اسم الردة على كل أعيانها، كما يذكر التنظيم أن بعضهم: «يُفرِّق بين الطائفة وأعيانها فى اسم الكفر وبعض أحكامه، وهذا التفريق مخالف لإجماع السلف فى حق الطوائف التى اجتمعت على كفر، كنصرة القباب والقانون»[١٨].

تقليص موانع تكفير المعينين:

قلص داعش موانع التكفير، خاصة مانع الجهل والتأويل، لذا تراه اخترع ما يسمى (التكفير باللوازم)، وامتحن العوام فى عقائدهم، وكفّر بالمولاة، حيث ركّب وصف (الصحوات) على الناقض الثامن من نواقض الإيمان (مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين)، وبنى تكفيره للمعينين على وصف العاملين بالديمقراطية على الناقض الرابع (من فضّل حكم الطواغيت على حكم الشرع)، وذكر فى ذلك «فإن المرء إذا كان يُقدّر وجود (مسلمين) فى صفوف الطائفة، ويوسع لهم دائرة العذر ليشمل الجهل بأصل الدين، فسيضطر، من حيث يشعر أو لا يشعر، عاجلًا أو آجلًا، إلى أن يتورع ويحتاط،

١٨- مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، ١٤٣٦هـ، ص: ٢٠.

فلا يستهدف المرتدين خشية أن يقتل (مسلمين متأولين)»[١٩].

وقد تحدث شرعى التنظيم تركى البنعلى تفصيلاً حول تكفير العاذر وموانع التكفير وقال: «من لم يكفره (يعنى للمشرك) على ثلاثة أقسام:

من لا يرى ذلك كفرًا إلا بربطه بالقلب، فذلك مرجئ.

من يرى ذلك كفراً ولكن يعذره بمانع، فذلك سنى يحاور.

من يرى ذلك كفرًا ولا يرى أى مانع، ثم يتوقف عن تكفيره فهو كافر، وهو المعنى بمثل هذا النقل.

من هنا فيما يتعلق بقواعد الكفر والإيمان، اعتقد التنظيم أن قتال المرتد أولى من قتال الكافر الأصلي، واختاروا القول الفقهى الذى يؤيد ذلك، كما ورد فى بيان للمتحدث الإعلامى السابق، أبى محمد العدناني، بعنوان: الآن جاء القتال، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، فى الدقيقة ٣٥ «وإنَّ الذى أمرنا بقتال الكافر الأصلى أمرنا بقتال المرتد، بل وقدَّم قتال المرتد».

فى بيان آخر، تحدث العدنانى عن الاستحلال، وكفر الجيوش، وكفر الجنود بشكل عام، دون إقامة حجة، أو موانع التكفير الأخرى، وقال: «لا بد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهى (كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت)، ولا بد لنا أن نصرح بهذه الحقيقة المُرّة ونصدع بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هى بعمومها جيوش ردة وكفر، وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين، بل ووجوب قتالها لهو القول الذى لا يصح فى دين الله خلافه»[٢٠].

١٩- مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، ١٤٣٦هـ، ص: ٢١.

٢٠- أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: السلمية دين من؟!، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة ١٥.

كما قال التنظيم فى مجلة دابق: «آل سلول (يقصد جنود السعودية) وجنودهم وضباطهم.. كفار بلا جدال»[٢١].

اعتبر التنظيم أن من لا يحكم على الجيوش بالكفر فهو خارج عن مذهب أهل السنة، وهو مرجئ، كما ورد فى دابق أيضًا، فى شهادة لأحد منسوبيه ذكر فيها الأخطاء الإرجائية عند بعض المدارس القتالية، وقال من ضمنها: «تنظيم جهادى له توجّه إرجائى لِما كان يصدر عن بعض قيادته قديمًا بخصوص بعض الحُكّام المرتدين، خاصةً آل سعود، وعساكرهم، والتوقف فى ردتهم» [٢٢].

عدم جواز القتال فى الجيوش:

يقول التنظيم: «كما أنه لا يجوز أن يُقاتل الحوثيين الرافضة تحت قيادة آل سلول، وإذا قاتل تحت قيادة الطاغوت دفاعًا عن نظامه الكفرى فإنه يرتد عن الإسلام»[٢٣].

كما فى دابق: «قال الخليفة إبراهيم: ثم عليكم بآل سلول، وجنودهم قبل الصليبيين وقواعدهم»[٢٤].

كفر الأعوان:

يكفر التنظيم الأعوان، أى الدائرة المحيطة بالحكام، كما ورد فى بيان بعنوان (قل موتوا بغيظكم، مؤسسة الفرقان): «حكام العرب مرتدون، وجيوشهم وسحرتهم من علماء السلاطين».

كما فى بيان آخر للمتحدث الإعلامى السابق، أبى محمد العدناني: «المرتدون

٢١- مجلة دابق، العدد الخامس، محرم، ١٤٣٦هـ، ص٢٦.

٢٢- مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، ١٤٣٦هـ، ص: ٤٠.

٢٣- مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، ١٤٣٦هـ، ص: ٧.

٢٤- مجلة دابق، العدد الخامس، محرم، ١٤٣٦هـ، ص: ٢٧.

من بنى جلدتنا بكل أطيافهم وعلماء سوئهم»[٢٥].

تكفير جماعة الإخوان:

يقول شرعى التنظيم أبو حامد البرقاوي:«رَضيت حماس أم أبَت، فلقد خرجوا مِن الدِين، ومَن يُريد الفائدة فى هذا الموضوع فليقرأ كِتاب «القَول الأساس فى كُفر حماس»، ولقد فعلت حماس مالم يستطع عليه اليهود أنفسهم مِن اعتقالات للإخوة السلفيين الجهاديين فى غزّة، بل وصلَت إلى أكبر مِن ذلك عندما قتلت الشيخ أبا النور المقدسى وإخوانهِ الموحدين تقّبلهم الله، فى تلك الحادثة الشهيرة التى أدمَت قُلوب الموحدين، حادثة مسجد ابن تيمية، تلك الحادثة التى إذا أَتى ذِكر غزّة وفلسطين أَتت فى مُخيلتي، وجَعلتنى أتحّسَّب على حماس وأدعو عليها وأدعو لإخوانى بأنّ يتقَبلهم الله فى الشُهداء.. الذى فَعلهُ مُرسى المُرتد بأهلنا لم يفعله حُسنى مُبارك طيلة عَهدهِ، بالفعل أدخلوك لأنك مِن الإخوان الذين يتزيون بزى الإسلام، فالمعارضات إذاً ستكون قليلة، فمَن يسأل يُجاوَب له بأننا نحنُ الإخوان وهؤلاء سلفيون مُتشددون تكفيريون يجب تأديبهم، وغير ذلك مِن التدليس وسِحر فرعون»[٢٦].

فى إصدار نشرته مؤسسة البتار الإعلامية، لأبى طلحة الفرنسي، يدعو فيها شباب فرنسا للهجرة، قال: إن لم تستطيعوا الهجرة إلى دار الإسلام، فجاهدوا فى فرنسا، فإن اليهود والمرتدين هناك كُثر، قالوا عنّا متطرفين، وأجمع العالم علينا بأسره لقتالنا، والعالم لم يجمع على قتال حزب الله، ولا على كتائب أبى الفضل الأنجاس المشركين، لماذا؟ لأنهم يذودون عن اليهود، ويذودون عن أعراض اليهود.

٢٥- أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: لن يضروكم إلا أذى، مؤسسة الفرقان، الدقيقة: ٦.
٢٦- صد العدوان فى التذكير بمكائد الإخوان
https://justpaste.it/ff4r

الكفر بالموالاة:

يكفر التنظيم بالمولاة، والتتابع، فعلى سبيل المثال، من قاتل مع الجيش الحر فهو مرتد، ومن لم يكفره فهو كافر أيضًا، ولهم استدلال بقول لابن القيم، فى مفتاح دار السعادة، وهو: «فإنَّ الدِّينَ هو الذى فرَّقَ بين الناسِ فى العِصْمَةِ – أى عِصْمةِ الدِّماء – وليس فى حكْمَةِ الله وحُسْنِ شَرْعِه أنْ يَجْعَلَ دمَ وَلِيِّه وعبدِه وأحبِّ خَلْقِه إليه وخيرِ بريَّتِه ومَنْ خَلَقَه لنفسِه واخْتَصَّه بكرامتِه وأهَّلَه لجوارِه فى جنَّتِه والنَّظرِ إلى وجْهِه وسَماعِ كلامِه فى دار كَرامَتِه كدَمِ عدُوِّه وأمْقَتِ خَلْقِه إليه وشَرِّ بَرِيَّتِه والعادِلِ به عن عبادتِه – كحال اليهودِ والنَّصارى والباطنيين من الدُّرُوزِ والنُّصَيْرِيَّةِ والإسماعيليَّةِ وغيرِهم والقبوريَّةِ، إلى عبادةِ الشَّيْطانِ الذى خَلَقَه للنَّارِ وللطَّرْدِ عن بابِه والإبعادِ عنْ رَحْمَتِه. وبالجُمْلةِ: فحاشا حكْمتِه أنْ يُسَوِّى بين دِماءِ خيرِ البريَّةِ – أي: المسلمين – ودِماءِ شرِّ البَرِيَّةِ – أي: الكافرين وطوائفِ الرِّدَّةِ – فى أخْذِ هذه بهذه سيَّما وقد أباحَ لأوليائه دماءَ أعْدائِه وجَعَلَهم قَرَابينَ لهم وإنَّما اقْتَضَتْ حكْمَتُه أنْ يكُفُّوا عنهم إذا صاروا تحت قَهْرهم وإذلالِهم كالعَبيدِ لهم يُؤدُّونَ إليهم الجِزْيةَ (التى هى خَرَاجُ رؤوسِهم)- هذا لليهود والنصارى خاصَّةً دون غيرِهم – معَ بَقاءِ السَّبَبِ الموجِبِ لإباحَةِ دمائهم وهذا التَّرْكُ والكفُّ لا يَقْتضِى اسْتِواءَ الدَّمَيْنِ عقلاً ولا شرعاً ولا مَصْلحةً ولا رَيْبَ أنَّ الدَّمَين قبل القَهْرِ والإذلالِ لمْ يكونا بِمُسْتَوِيَيْنِ لأجلِ الكُفْرِ فأى مُوجِبٍ لاستوائهما بعد الاسْتِذْلالِ والقهرِ والكفرُ قائمٌ بعَيْنِه فهل فى الحِكْمةِ وقواعدِ الشَّريعةِ ومُوجِباتِ العُقولِ أنْ يكونَ الإذلالُ والقَهْرُ للكافرِ موجِباً لمُساواةِ دمِه لدمِ المُسلمِ هذا ممَّا تأباهُ الحِكْمةُ والمَصْلحةُ والعقولُ وقد أشار – صلى الله عليه وسلم – إلى هذا المعنى وكَشَفَ الغِطاءَ وأوْضَحَ المُشكِلَ بقولِه: (المُسْلِمونَ تتكافأُ دِماؤهم أو قال: المؤمنون) فعَلَّقَ المُكافأةَ بوَصْفٍ لا يجوزُ إلْغاؤه وإهدارُه وتَعْليقُها بغَيْرِه؛ إذْ يكونُ إبْطالاً لِمَا اعْتبرَه الشارعُ واعْتِباراً لِمَا أبْطَلَه فإذا علَّقَ المُكافأةَ بوَصْفِ الإيمانِ كان كتَعْليقِه سائرَ الأحكامِ بالأوصافِ كتعليقِ القَطْعِ بِوَصْفِ السَّرِقةِ والرَّجْمِ بوَصْفِ الزِّنا والجَلْدِ بوَصْفِ القَذْفِ والشُّرْبِ ولا فَرْقَ

بينهما أصلاً فكُلُّ مَنْ عَلَّقَ الأحكامَ بغير الأوصافِ التى علَّقَها به الشَّارعُ كان تعليقُه مُنْقَطِعاً مُنْصَرِماً وهذا ممَّا اتَّفَقَ أئمَّةُ الفقهاءِ على صِحَّتِه فقد أدَّى نَظَرُ العقلِ إلى أنَّ دمَ عدوِّ اللهِ الكافرِ لا يُساوى دمَ وليِّه ولا يكافِئُه أبداً وجاء الشَّرْعُ بمُوجبه».

فى إصدار عن ولاية الخير التابعة للدولة البغدادية بعنوان (يا قاعدة اليمن إلى أين تذهبون؟) اعتبر المتحدث فى الإصدار الملا اختر طاغوتًا حيث قال مخاطبًا أين الظواهري: أى انحراف عن الحق هذا؟ يبايع طاغوت طالبان وينصره، ويزعم أن هذا خليفة للأمة، ويعتقد أن مرسى وحمد مسلمون ثم تابع قائلا: المعتوه الطاغوت اختر يحمل علاقة ود مع إيران المجوسية، ويحمى المزارات الشركية، ويتعاون مع المخابرات الباكستانية.

من هنا كفّر تنظيم الفصائل السورية، فأما الأول ويسمونه (الصحوات)، وذكروا فى تعريف مصطلح الصحوات: «الصحوات مصطلح سبكته البيادق الأمريكية لتجميل مرتديهم»[٢٧]، وهى عند تنظيم الدولة من أشنع أوصاف الردة، ومن ذلك قول العدناني: «ولن تغلب صحوات الردة إسلامكم إن شاء الله»[٢٨].

فى أحد بيانات التنظيم: «فاعلموا أن لنا جيوشًا فى العراق وجيشًا فى الشام من الأسود الجياع شرابهم الدماء وأنيسهم الأشلاء، ولم يجدوا فيما شربوا أشهى من دماء الصحوات، فوالله لنسحبنّهم ألفًا ثم ألفًا، ثم والله لن نبقى منكم ولن نذر»[٢٩].

كما يعتقد التنظيم أن الصحوات هم كالمرتدين أيام أبى بك الصديق، كما قال العدناني: «يا أجناد الشام.. إنها الصحوات ورب محمدٍ صلى الله عليه

٢٧- مجلة دابق، العدد الأول، رمضان ١٤٣٥هـ، صـ٢٠.
٢٨- أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: فيَقتلون ويُقتلون، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة: ٢٣.
٢٩- أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: والرائد لا يكذب أهله، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة: ٢٥.

وسلم، إنها الصحوات ورب محمدٍ صلى الله عليه وسلم، لاشك عندنا ولا لبس، كُنا نتوقع ظهورها ولا نشك فى ذلك، لأنها سنة الجهاد منذ زمن أبى بكر الصديق وحتى يومنا هذا، إلا أنهم فاجؤونا واستعجلوا الخروج قبل أوانهم، ولعل هذا من بركات الشـام التى لا يظهر منافقوها على مؤمنيها، فإياكم إياكم واللين معها، احملوا عليهم حملةً كحملة الصديق واسحقوهم سحقًا»[٣٠].

قال التنظيم: «فى يوم ١٨ من جمادى الأخرة -١٤٣٦هـ- نفّذ استشهاديان، وهما جرَّاح الشامى وأبو بكر الكردي، هجمات على الصحوات فى ريف حلب الشمالي، مستهدفين بذلك مواقع مهمة فى مارع وحوار كلس، حيث اخترقا مواقع الصحوات التابعة للجبهة الشامية، واعملوا الخراب بينهم، هذه الهجمات وقعت خلال اجتماع للجبهة الشامية مع فصائل أخرى بما فى ذلك جبهة الجولاني، لتوسيع حربهم ضد الدولة الإسلامية، وهذه العمليات نجحت فى قتل ما يزيد على ثمانين من أفراد الصحوات وجرح العشرات منهم»[٣١].

من هنا طبق داعش نظرية الاستحلال، وهى التى كانت تطبقها جماعات التكفير بمصر، والجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر، فاستباحوا دماء وأموال جماعة أحرار الشام، وعقب التفجير الذى أودى بحياة عدد من قادة الأحرار، فى شهر ذى القعدة لعام ١٤٣٥هـ، نشر تنظيم القاعدة فى اليمن بيانًا، ترحّم فيه على المقتولين، فغضب تنظيم الدولة من هذا الموقف، واعتبره ترحّما على مرتدين، وقال فى مجمل نقده لقاعدة اليمن: «وفى بعضها -أى بياناتهم- الترحّم على مرتدى الصحوات السلولية، قادة أحرار الشام»[٣٢].

حاول التنظيم أن يفك طلاسم دوائر التكفير لديه، وعدم عذره بجهل أو تأويل، وحول تكفير الفصائل قال:

٣٠- أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: والرائد لا يكذب أهله، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة: ٣٠.

٣١- مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، ١٤٣٦هـ، صـ ٢٨.

٣٢- مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، ١٤٣٦هـ، صـ ٢٣.

إليك أخى القارئ بعض الحقائق التى يتقطَّع لها القلبُ ويدمى لها الجبين:

١- دعمهم للجيش الإسلامى فى العراق وهو عندما بدأ القتال لا مِن أجلِ إعلاء كلمة الله، وإنما بدأ بتشكيلات مِن النظام السابق وهم ضُباط، ولا نعلم أنهم كَفروا بالطاغوت أو تابوا مِن شِركهم القديم أو تبرؤا مِن حِزب البعث، ولكن مُسارعتهم فى قتال أهل التوحيد وولائهم للامريكان دليلٌ على غِلظ كُفرهم وعظيم جَهلهم بالتوحيد، ولا عَجَب مِن حالهم، وإنما العَجَب مِن أحوال هؤلاء المشايخ الذين يدعَمونهم بهدف شقّ الصفوف وإبعاد المؤمنين عن التنظيم ومُحبيه، وكان الداعم الرئيسى للجيش الإسلامى «أبو مالك عبد الله الريس»، وكان يتفاخر بقوله: (أنا أأمر على الجيش الاسلامي).

٢- انظُر معى وتأمّل فإن الجبهة الإسلامية -عَفواً- الجبهة السعودية السرورية السَلولية، فقد تمّ الإعلان عنها عندما بدأت انتصارات الدولة الإسلامية فى العراق والشام، فوالله ما هو إلا أمْر دُبِّر بليلٍ، فبعد الإجتماع الذى جَرى بمكة مثلما حَصل عندما اجتمع أبو جهل ومعه كُفّار قُريش لقَتل النبي، صلى الله عليه وسلم، فقد اجتمع زهران عَلوش القائد العسكرى للجبهة الإسلامية السرورية مع ناصر العُمر الداعم الكبير للجيش الإسلامى فى العراق مِثلما اجتمع بالأمس مع قادة الجيش الإسلامي، وعبد العزيز الجليل مُفتى الجيش الإسلامي، والسفير السابق للجيش الإسلامى وليد الرشودى الذى قابلهم فى سوريا عام ١٤٢٧هـ[٣٣].

فى تعقيب على كلمة الشيخين الربيش والنظاري، يقول فقيه التنظيم، أبو حامد البرقاوي: إن مما لا يخفى على أحد: الأحداث الدائرة فى الشام، وتمايز الصفوف هناك، واتضاح الرايات؛ فالجيش الحر، وهيئة الأركان، وجبهة ثوار

٣٣- مُوحّد العَدناني، مؤسسة البتار الإعلامية.
HTTP://AL-BATTAR-MEDIA-FOUNDATIONS.BLOGSPOT.COM.EG/2014/05/BLOG-POST_16.HTML

سوريا: يسعون للديموقراطية، والحكم بالقانون الوضعي، والعمالة للغرب الكافر، والجبهة السلولية: تسعى لدولة قانون وعدالة، والمجتمع كله واحد؛ النصرانى يتساوى مع المسلم فى جميع الحقوق! فما رأيكم فيمَن ناصرهم، وقاتل فى صفهم ضد المسلمين؟! الكل يعرف أن جبهة الجولانى تحالفت مع الجيش الحر والجبهة الإسلامية، هذا معلوم لا يخفى على أحد، فَلِمَ لَمْ تنكروا هذا؟[٣٤].

تكفير الانتخابات:

كما يكفر التنظيم الانتخابات، يقول العدناني: منهج استَبدَل الصدع بملة إبراهيم والكفر بالطاغوت والبراءة من أتباعه وجهادهم بمنهج يؤمن بالسلمية ويجرى خلف الأكثرية، فإذا كان الذين استبدلوا ملة ابراهيم والكفر بالطاغوت بأشياء ثانية مسلمون فمن هم الكفار إذًا؟ وماذا عليه أن يفعل حتى نحكم عليه بالكفر؟[٣٥].

تكفير السعودية بالنواقض:

كما قلنا فالتنظيم يسقط حكم الديار على الحكام وأعوانهم، ودفعه هذا الارتباك الفقهى للحكم على ساكنى الديار، ومنها المملكة العربية السعودية، التى قالوا عنها:

أما الشطر الثانى من النقطة الأولى: أن حكام المملكة مرتدون وأن المملكة السعودية غير شرعية، وليس هناك ناقض من نواقض الإسلام التى دل عليها الكتاب والسنة والإجماع إلا وقد وقعوا فيه إما قولاً أو عملاً أو إقرارًا أو رضوا به، أما الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، وقد تبرأ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الكفار والمشركين؛

٣٤- أبو حامد البرقاوي، تعقيب على كلمة الشيخين الربيش، النظاري، مؤسسة البتار الإعلامية. http://al-battar-media-foundations.blogspot.com.eg/2014/12/blog-post.html

٣٥- HTTPS://ARCHIVE.ORG/DETAILS/YQ3DYMN

قال تعالى: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٣]، فانظروا هل تبرأ حكامكم، الذين يستميتون فى الدفاع عنهم، من أعداء الله؟ هاتوا كلمة واحدة أو خطابًا واحدًا أو مؤتمرًا واحدًا يظهرون فيه عداوتهم وبراءتهم للكفار!! بل تجدون خلاف ذلك، ومن النواقض وضع المحاكم الطاغوتية التى تحكم بغير شرع الله، وهى أكثر من عشرين محكمة منها: المحاكم العسكرية، والمحاكم التجارية، ومحكمة العمل والعمال، ومن آخرها هذه المحكمة الطاغوتية التى تسمى «المحكمة الجزائية المتخصصة» التى أنتم قضاتها، لكنها لبست لباس الشرع، وحقيقتها فرع من وزارة الداخلية، فلا حكم ولا تنفيذ إلا بأمر الداخلية.. قال محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؛ لما ذكر رؤوس الطواغيت الخمسة: «الثالث: الذى يحكم بغير ما أنزل الله قال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ». [سورة المائدة: ٤٤]، وقال شيخ الإسلام عند قوله تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [سورة النساء: ٦٥]: «فكل من خرج عن سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى جميع ما يشجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى فى قلوبهم حرج من حكمه ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة» [الفتاوى (٢٨/ ٤٧١)]، قال ابن القيم رحمه الله: «ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه». [إعلام الموقعين: (١/ ٤٠)].. كما من النواقض: تشريعاتهم التى ينبهون عليها ويخرجوا عليها اللوائح مثل نظام محاربة الإرهاب وتمويله، فبناء على هذا النظام حرموا وجرموا ومنعوا الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال واللسان

واليد وهذا مصادم لهديه صلى الله عليه وسلم حيث قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأيديكم والسنتكم) [رواه أحمد وابو داود والنسائى بسند صحيح]. فاستحلوا دماء المجاهدين وأموالهم باسم محاربة الإرهاب! قال ابن القيم رحمه الله: «وأما استحلال القتل باسم الإرهاب التى تسميه ولاة الجور سياسة رهيبة وناموسًا وخدمة للملك[٣٦].

الارتباك الفقهى فى مسألة العذر بالجهل:

ارتبك التنظيم، بلا شك، فقهيًا وعقديًا، اتضح هذا فى عدد من البيانات الرسمية، ومنها ما أطلقه المتحدث السابق باسم التنظيم، أبو محمد العدناني، من الشعر فى وصف الملا عمر، وحركة طالبان، التى عادوا وكفروها فيما بعد، وقال فيها: «يا من ظلمت ارحل إلى الملا عمر وقفاته عدل ورشد نادر بشتونه والطالبان حماتنا قد عاهدوا الرحمن ألن يغدروا.. لن يخذل الإسلام لا ما دامت الأرواح فيهم والدماء تقطر».

٣٦- بتصرف من مقال كبير لشرعى التنظيم حمد الحميدي، مؤسسة البتار.
HTTP://AL-BATTAR-MEDIA-FOUNDATIONS.BLOGSPOT.COM.EG/2015/02/BLOG-POST_43.HTML

open-kan.com

فى منشور معنون، بـ(بيان موقف الدّولة الإسلامية من مقالة المفترين)،

نفى تنظيم الدولة أن يكون قد كفر الظواهري، أو حركة طالبان[٣٧].

فمن المعلوم أن الذى يريد النجاة يتمسك بمن هو أفضل منه لكنهم وقعوا فى كارثة سياسية قاتلة إذ إن القاعدة تعتمد على المجاهدين السلفيين، فلا يمكن لسلفى أن ينقاد لماتريدى طالباني، وهو يصبح ويمسى على احترام دول

٣٧- http://dawlaisis.blogspot.com.eg/٢٠١٤/٠٣/blog-post_٨٧٤٤.html
نص البيان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على إمام المُجاهدين نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:
فقد نُسبت للدّولة الإسلاميّة مقالة مُفتراة زعم فيها مروّجوها أنها تقول بكفر الطالبان أو أمراء الجماعات الجهادية كالدّكتور الظواهرى حفظه الله والشيخ أسامة بن لادن تقبله الله، وقد استند مثيرو هذه الشّبهة على تسجيل صوتى منسوب لإخوة فى إحدى ولايات الشّام وهم يناظرون أقراناً لهم من جماعات أخرى.
فنقول متوكّلين على الله: إننا نبرأ إلى الله من كلّ قول مُخالفٍ لمنهج أهل السنّة والجماعة، والذى هو منهج الدّولة الإسلامية المعروف المبسوط والمحكم فىَ كلام أمرائها، ونقول لأعداء المشروع الجهادى وشانئيه: لا تفرحوا ببضاعتكم المُزجاة، فمنهج الدّولة الإسلاميّة أوضح من الشمس فى رابعة النهار، وأصفى من أن تكدّره مثلُ هذه الوقائع التى سنستوثق منها إن شاء الله تعالى، ولئن ثبت أنّ مجاهداً فى الدّولة الإسلامية قال بها فوالله لنأخذنّ على يديه أخذاً يكون فيها عبرة لغيره بإذن الله تعالى كائناً من كان، ولا خير فينا إن لم نفعل ذلك.
وقد كُثرت الإشاعات والأراجيف التى تهدف لتشويه صورة الدّولة وتبرير قتالها فى خضم مؤامرة الصحوات على المشروع الجهادى فى الشّام، والتى ركّزت على أن تقدّم الدّولةَ الإسلامية فى صورة من ينتهج نهج الخوارج والغلاة، فتُكَفّرُ بالكبائر والظنون والمآل ولازم القول، أو تقولُ أن الأصل فى المنتسبين إلى الإسلام الكفر، أو ما قيل مؤخراً بأنّها تُكفّرُ المجاهدين -أمراءهم وجنودهم- فى خراسان أو غيرها والعياذ بالله.
ومثلُ ذلك ما طار به السّفهاء وصُنّاع الفتن فى اتهام الدّولة الإسلاميّة بقتل القيادى فى أحرار الشّام أبى خالد السّوري، والمسارعة فى إلصاق ذلك بالدّولة دون بيّنة، ورغم أننا فى حرب محتدمة مع الجبهة الإسلاميّة بكل مكوناتها على الأرض بعد أن صاروا جزءاً من المؤامرة فى قتال الدّولة الإسلاميّة، تلك المؤامرة الغادرة التى سقط فيها خيرة المهاجرين والأنصار من قيادات وجنود الدّولة، منهم الشيخ المجاهد أبو بكر العراقى رحمه الله والذى قتلته أيادٍ غادرة من الجبهة الإسلاميّة نفسها، إلا أننا لم نأمر بقتل أبى خالد ولم نُستأمر، بل نحن منقطعون كليًّا عن الموطن الذى كان يتواجد فيه بعد انحيازنا من مدينة حلب، ومع ذلك فالدّولة هى المتّهمة عند هؤلاء دائماً.
وهنا نؤكد على أن قرارات ومواقف الدولة الإسلامية لا تصدر إلا من أميرها أمير المؤمنين البغدادى حفظه الله ثم من مجلس الشورى، لا الأفراد من طلبة العلم والجنود، وأعضاء المجلس هم من المجاهدين السابقين الذين عركتهم سنوات من التّجارب والمحن مع الأئمة أبى مصعب الزرقاوى وأبى حمزة المهاجر وأبى عمر البغدادى رحمهم الله، وسبق وبيّنت الدّولة الإسلاميّة موقفها وذكرت فضائل من سبقنا فى تنظيم القاعدة وغيرهم فى خطب رسمية لأمير المؤمنين والناطق الرسمى للدّولة الإسلاميّة، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومعاذ الله أن ننكر أفضال هؤلاء، إذ لولا الله ثم من سبقنا فى هذا الطّريق لما وصل الجهاد إلى العراق والشام، فنحن نقرّ لأهل السبق فضلهم العظيم علينا وعلى المسلمين، وأما إن نُسبت إلى أفراد من الدولة الإسلامية أقوالٌ تخالف هذا الأصل، فهى لا تمثّلها، وإن ثبت فسيتم إحالة أصحابها للمحاكم الشرعية فى الدولة الإسلامية ومحاسبتهم بما يقتضيه الشرع؛ ونسأل الله أن يهدينا ويثبّتنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنّا.
والله أكبر {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}
يوم السبت الموافق ٢٩ ربيع الآخرة ١٤٣٥ للهجرة ١/ ٣/ ٢٠١٤.

الجوار وطواغيت العرب، فهنا سيحدث الافتراق والتمرد على التنظيم، فكيف لمجاهد سوى صاحب دين وعقيدة أن يتبع جماعة تحترم دول الجوار كحكومة باكستان الذى سامت المسلمين أنواع العذاب وأذاقتهم أصناف العذاب، وزد على ذلك أن قادة حكومة باكستان من الإسماعيلية والقاديانية ومعظم قيادات الجيش من الروافض الأنجاس، والقانون المعتمد فى البلاد هو القانون الوضعى اللعين، فبأى دين يحق لطالبان أن تعتبر هؤلاء مسلمين يجب كف السلاح عنهم وهم يقتلون المسلمين ويدمرون المنازل على رؤوس أصحابها وينهبون الأموال ويغتصبون النساء!! وكيف للقاعدة أن تبايع هؤلاء وتتفاخر بهم؟! بأى حجة أتيتم فكاتب الوحى ارتد عن دين الله أم أن الفزعات والنخوات دين آخر استحدثتموه، ومع كل هذا تقولون الدعاوى على انحراف القاعدة كاذبة!!.. أبعد هذا تدعون صحة منهجكم؟! وكيف لك يا أخا التوحيد والعقيدة أن تبقى فى هكذا تنظيم وقد انفتح سوق الجهاد والخلافة على مصراعيه والقلوب مفتوحة وراضية والهم هو نصرة الدين والتوحيد، فلا تلتفت لجماعة توالى من يعتبر مرسى مسلما فاتحًا، فطالبان صرحت بأن مرسى مسلم وتعتبر وصوله للسلطة فتحا ونصرا للإسلام والمسلمين.. سبحان الله أهذا دين أهذا حق.. فأين أنتم يا قاعدة الجهاد من هذا الأمر؟ كيف تدعون تكفير الطواغيت وأمراءكم الطالبان لا يكفرونهم؟! كيف تدعون عداوتكم للأمم المتحدة والحرب عليها وأمراءكم يخطبون ود الأمم الهالكة.!![٣٨].

اتضح الارتباك فى تكفير العاذر بالجهل، حيث كان تنظيم الدولة يحكم أن العاذر بالجهل ليس بكافر، إنما هو مسلم ليس عليه شيء، ولا يثبت له شيء من أحكام الكفار، وتقول إنما هو مسلم مثلنا له ما لنا وعليه ماعلينا، وقال شرعى الدولة أبو بكر القحطاني: من لم يكفر المشركين، أو شك فى كفرهم، أو صحح مذهبهم، (ينبغى ضبطها قبل إنزال الحكم)، من لم يكفر الكافر، فقد لا يكون يعرف حاله.

٣٨- أبو حامد البرقاوي، كالمستجير بالرمضاء بالحطب، مؤسسة البتار الإعلامية
http://al-battar-media-foundations.blogspot.com.eg/2014/12/blog-post_61.html

فى مقال لأبى ميسرة الشامي، إنهم يعذرون المشركين، قائلاً: إن كلام الشيخ الذى تقرؤونه على الناس فى قوم كفار ليس معهم من الإسلام شيء، فانظر كيف زعموا أن الذين كفرهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ليس معهم من الإسلام شيء، لا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا غيرها!!

كما كتب أبو عبيدة الأثبجى مقالاً قال فيه: إن اتجاه الإعذار بالجهل اتجاه معتبر لا ينكر على صاحبه.

أما رسالة (فى العاذر) لأبى معاذ النصراني، ففيها: فمن الجناية على العلم والمنهج تكفير اتجاه الإعذار بالجهل، أو تكفير أهله.

كان تنظيم الدولة لا يكفر الشعوب المشركة ويقول إن الأصل فى الناس الإسلام، كما فى كلمة للعدنانى (إن الأصل فى أهلنا بالشام والعراق هو الإسلام) ويعاملونهم معاملة المسلمين، ويأكلون من لحومهم ويتزوجون منهم، ويأخذون منهم الزكاة.

وقال شرعيى التنظيم، أبو بكر القحطاني: «الجهل بالتوحيد لا يصح أن يكون مناطًا لتكفير أحد بل هو باطل».

كما كان تنظيم الدولة يحارب الذى يكفر العاذر بالجهل، ويسجنهم، بل ويقتلهم أمثال:

١- أبو جعفر الحطاب.

٢- أبو مصعب التونسى.

٣- أبو أسيد المغربى.

٤- أبو الحوراء الجزائرى.

٥- أبو خالد الشرقى.

٦- أبو عبدالله المغربى.

لكن التنظيم فجأة عزل تركى البنعلى بسبب إصراره على «عذر الجاهل»، حيث قال أنصار التنظيم إن «اللجنة العليا المفوضة أقرّت بأن الحجة قد قامت فى الدولة الإسلامية، ولا يعذر أحد بتاتا بجهل أو تأويل أو غيره من الأعذار»[٣٩].

ملخص المعادلة، كما أكدها أحد شرعيى التنظيم، أبو هريرة، كالتالي: «إذا لم تعمل مع (داعش) وتعلن البيعة لها، فأنت جاهل بالدين، وبالتالى يتوجب قتلك حتى لو كنت غير مدرك لخطورة موقفك، لأن جهلك ليس مبرراً لالتماس العذر لك، والنقطة الثانية من المعادلة، إذا أفتى أحد الشيوخ بأنه يجوز عدم معاقبة الجاهل لجهله، أى تقديم العذر له، فإن مثل هذا الشيخ فى أدبيات (داعش) يكون (كافرا)، يتوجب قتله أيضًا»[٤٠].

عن الجهل، قال أبو هريرة، إن مناقشات جرت بينه وبين تركى البنعلى، مفتى داعش، وإلى موقف الشيخ الأندلسي، محيى الدين بن عربي، ذى التوجهات الصوفية، وإلى مسألة التكفير، قبل وفاته فى دمشق سنة ٦٣٨ للهجرة، لكننى لاحظت وجود خلط، من جانب جماعة البغدادى، بين ابن عربى هذا، وأبو بكر بن العربي، الذى له كتابات قديمة عن العاذر بالجهل، والمتوفى سنة ٥٤٣ للهجرة فى المغرب.

فى ضبط مقولة (لا عذر بالجهل فى الشرك الأكبر)، لأبى براء السيف: الفرق بين الكفر الأكبر والشرك الأكبر فى حكم العذر بالجهل من عدمه؛ فيصح الاستدلال بالأدلة الواردة فى أحكام الكفر الأكبر - كحكم العذر بالجهل أو عدمه - على أحكام الشرك الأكبر.

٣٩- الخليج الجديد، العذر بالجهل تعزل عضوين. http://thenewkhalij.org/ar/node/40355

٤٠- صحيفة الشرق الأوسط: http://aawsat.com/home/article

في الختام، فإنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، ان تنظيم الدولة لا يعذر بالجهل مطلقاً، كما أنه لا يعذر العاذر، بل وابتدع التكفير بالإلزام، والنواقض، والتتابع، وأنزل أحكام الديار على ساكنيها، وفي هذه المسائل ارتبك ارتباكًا كبيرًا ما بين أعمال التنظيم، وأعمال الأفراد والولايات، إلا أن المجموع النهائي، الرسمي والفردي، هو (لا عذر).

obeikan.com